

مركز دراسات  
دار أنباء للطباعة والنشر  
سلسلة دراسات وبحوث



# الأبعاد التربوية في أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام)

شارك في المؤتمر العلمي الثاني التي أقامته  
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ، في ١٠ - ١١ / ٦ / ٢٠١١ م  
وتم نشره في وقائع المؤتمر

الدكتور  
هاشم حسين ناصر المحمّد

دار أنباء للطباعة والنشر  
النجف الأشرف - العراق

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م



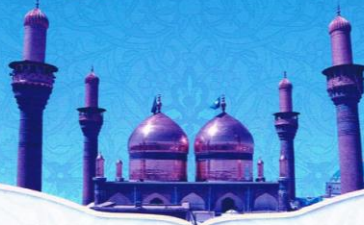
النجف الأشرف / العراق .

Dar - Anbaa For Printing & Publishing,

Najaf / Iraq .

E- Mail / daranbaa2 @ Yahoo.Com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



حَمْدُهُ الْعَظِيمُ  
وَالصَّلَاةُ الْعَمَلُ  
وَالصَّلَاةُ الْعَمَلُ

# شكر وتقدير

تتقدم الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

ببالغ الشكر ووافر التقدير

المحترم الباحث **هاشم حسين ناصر الحنك**

لمشاركته في

## المؤتمر السنوي الثاني

الذي أقيم تحت شعار

الإمامان الكاظم والجواد عليهما السلام

خزان علم وبحور معرفة ومعادن حكمة وشمس هداية للأمم

للمدة من ٧ - ٨ رجب ١٤٣٢هـ الموافق ١٠ - ١١ / ٦ / ٢٠١١ م

سائلين العلي القدير أن يوفقكم إنه سميع الدعاء

خادم الإمامين الكاظمين عليهما السلام

الحاج فاضل علي الأنباري

الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، أبي القاسم محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين .. وبعد ..  
فإن التربية هي مستقبل الأمم والشعوب والمجتمعات ، ومستقبل الدول ..

والاعتناء بالتربية وخططها وتنفيذها بالأداء العالي المستدام والمستمر ، أمر لابد من رسوخه على وفق ثقافة بناء خطط مدروسة وتحقق طموحات الناس ، وتنفيذ يتطابق بين الخطوط البيانية للتخطيط مع الخطوط البيانية للتنفيذ ، وما يتطلبه من إستراتيجية واضحة ومستمرة ، برؤى ورسالة تتجسد في الغايات والأهداف المؤدية بالبناء والتقدم التنموي والتطوير ..  
وما فلسفة التربية والتعليم ، إلا المنحى الأكيد المجسد للفكر النابع منه ..

وبطبيعة الحال ، يختلف مثلاً بين الدول التي تتبع التخطيط المركزي عن الدول المتبعة للتخطيط اللامركزي ..  
وبهذا فقد اهتم الإسلام بالتربية بشكل واسع ، وعلى مستوى الفرد والأسرة والمجتمع ، والأخذ بها للوصول إلى استقرار

المجتمع وأمنه ومستقبله ، لضمان أمن الدولة وبناء مؤسساتها المتنوعة والفاعلة في البناء العمراني والحضاري ..

والقرآن الكريم ، وما انبثق بهداه من ؛ الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الأئمة الكرام الأطهار (عليهم السلام) ، إلا لتمثيلهم المدرسة العظمى للتربية والتعليم ، بفقهه وأصوله وأخلاقه ، وبيان الحقوق والواجبات المتبادلة على مستوى الأسرة والمجتمع ، ومنه على مستوى المؤسسات التربوية والتعليمية ..

والإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، واحد من الأئمة الإثني عشر الكرام ..

وما أقوال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ، إلا ثمرة من ثمار هذه الدوحة القرآنية المحمدية العلوية ، النقية المنابع والمصادر والتوجهات ..

وما التربية إلا الركن الأخلاقي الداعم لبناء خير ما ينبغي للمجتمعات ، المبتدئة من النواة الأسرية ، ولبناتها الأساسية .. ومن هذه الأجواء التربوية الكريمة والمباركة ، كانت مباحث الدراسة المقتضية ، وما اشتملت عليه من الأبعاد التربوية الممتدة والمتواصلة العطاء من دون توقف عبر الأجيال ..

ومنه في ختام البحث ، كانت ( الاستنتاجات والتوصيات ) المستمدة من مسك أقوال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ، وما اشتملت عليه من أبعاد ومضامين تربوية – اجتماعية وأسرية ، ومن عمق المحتوى الأخلاقي الإسلامي الإنساني ..

والحمد لله رب العالمين ..

# المبحث الأول

## العقل والبناء التربوي والاجتماعي

### في أقوال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

ينطلق البحث من العقل وتبينه وتجلياته الفاعلة والمتفاعلة ضمن أقوال الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) .. وبهذا سيتضمن هذا المبحث المحاور الآتية :

أولاً : مدخل ومفاهيم .

ثانياً : العقل والبناء التربوي .

ثالثاً : البناء الاجتماعي والتربوي والتعليمي .

### أولاً : مدخل ومفاهيم

قبل الخوض في غمار البحث وتفصيله ، لابد من التطرق إلى مدخل تمهيدي وبعض توضيحات المفاهيم الضرورية في الدراسة ، ليتضح جلياً فيما نتناوله ..

وهنا لا بد من تحديد وتوضيح جوانب من بعض المفاهيم ذات العلاقة بمحاور البحث .. ومنها الآتي :

- التربية Education عملية التنشئة الفكرية والأخلاقية وتنمية القدرات العقلية والنفسية ، منها ما تتمثل داخل الأسرة والمدرسة والمؤسسات التربوية ، ولها الصلة الوثيقة بالتعليم والتدريب والثقافة ، ولاسيما مظاهر الثقافة السائدة في المجتمع ..
- هناك العمر التربوي والتعليمي ، ومنه المتمثل بالمستوى العلمي للتلميذ ، وهو ما تحدده اختبارات التحصيل مقترنا بالوحدات الزمنية ، ويكون إلى جانب العمر الزمني والعمر العقلي والعمر المعرفي ..
- التوجه التربوي وهي عملية اكتشاف القدرات التربوية للطفل وما يناسبه من البرنامج التربوي ..
- علم النفس التربوي Educational Psychology فرع من فروع علم النفس ، ومما يدرس استعدادات التعليم ، والصحة العقلية ، والتوافق الاجتماعي ، ومعيار وتقييم النمو التربوي عند المتعلمين ، وتشخيص مشاكل التعلم ..
- علم الاجتماع التربوي Educational Sociology فرع من فروع علم الاجتماع ، ومن مهامه ما يحلله من الدور الذي يلعبه النظام التربوي بأجزاء البناء الاجتماعي ...
- التعلم Learning : يتم عن طريق التوجه والمسعى والمجهود الشخصي و النشاط الذاتي لتحصيل المعلومات بدون مشاركته شخص آخر ، وهي عملية مستمرة تكون

١ - ينظر : د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية / مكتبة لبنان ناشرون / بيروت - لبنان / ٢٠٠٧ / ص ٢٧٧ .

توجهاتها بشكل مقصود وغير مقصود وبشكل ذاتي ،  
ويشمل على التعلم الإيجابي والسلبي ..

- التعليم Teaching: مجريات العملية التفاعلية بين شخص المعلم والمتعلم ، وهي عملية حفز واستثارة ، تنتقل من خلالها المعلومات والعلوم والثقافة ، وربما يتوقف عند اكتمال الخطط أو المستوى التعليمي ، وعلى العموم يكون غير ذاتي وخططه مدروسة وتوجهاته إيجابية ..  
وهنا يرتبط الجانب التربوي والتعليمي ، بعلوم متعددة منها ؛ علم النفس وبعض فروعها ، وعلم الأخلاق ، وعلم الاجتماع ، والعلوم الإدارية منها ( الإدارة التربوية ) ..

وعلم الاجتماع Sociology له جوانبه المتداخلة تربويا ونفسيا وسلوكيا في علم النفس الاجتماعي وعلم النفس التربوي وعلم النفس المعرفي ..

لذا لا بد من الاهتمام بكل ما تقدم من العلوم وغيرها ، لتتكامل الصورة التربوية بأفضل ما يمكن من التكامل المثمر ، والمنعكس على واقع ومستقبل الحياة ، وبلورتها داخل المنظومة الثقافية - الحضارية المستمرة باستراتيجيتها ..

وبه يكون الداعم للأنشطة العقلية ، وتطوير وتنمية الإبداعات والمواهب ، والكشف عن مواطنها ودعمها تربويا وتعليميا ..

والحيلولة دون إضعافها بالمعوقات والروتين اليومي ، أو معوقات عدم فهمها ، أو الحيلولة دون وصول أيدي أي مخرب أو محبط لهذه الطاقات النادرة التي تعدها الدول المتقدمة في عصرنا الراهن ؛ رأس مال معرفي مستدام ، يرفع من مستوى قيمة المشروع أو المؤسسة ، وامتداده وتعاظمه لرفع مكانة الدولة بين الدول ..



وأيضاً تفتح الآفاق التربوية - التعليمية الواسعة من إستراتيجية مبدأ ؛ ( تعلم كيف تتعلم ) ، التي ترفعه وتعمل به الدول المتقدمة ميدانياً في تخطيط وتنمية وبرمجة القدرات والإمكانيات ، وفهم الشخص لذاته وقدراته ، لفتح المجالات أمام المهارات والإبداعات والمواهب والقدرات ، بانسيابية ومرونة وفاعلية ، وهو جانب من جوانب ما اهتم به الأئمة الكرام (عليهم السلام) ..

ولذا أصبحت التربية والتعليم بمستوياتها المتنوعة والمختلفة ، لها خططها العامة ، ولها خططها الخاصة ، واشتراكهما معا ، أي بين الخطط التربوية العامة والخاصة ، لاستثمار كل الطاقات والمواهب والإبداعات ، دون محدد ودون معوق ..

وأصبح جانب مهم لتنشيط الحركة التنموية في التربية والتعليم ، وبناء ثقافة التربية والتعليم المفتوح ، عبر مختلف الاتصالات وأساليبها المتطورة ، وما تبني من علاقات إنسانية ، تشترك بمهامها الأمم والشعوب ..

وما التنشئة الاجتماعية Socialization إلا الركن الداعم للعملية التربوية ، والشغل الشاغل لواقعي الخطط التربوية الشاملة ..

ويلتقي عندها الجميع على الرغم من اختلاف الرؤى والفلسفية المجتمعية ، وبكل ما يدخل من الظروف والتحويلات

<sup>١</sup> - راجع مثلاً :

- Joan Ferrante , " Sociology A global perspective " , fifth edition , U.S.A., Wadsworth / Thomson learning , 2003 .

Rodeny Stark , " Sociology " , 8<sup>th</sup> ed. , U.S.A. , Wadsworth / Thomson -learning , 2001 .

<sup>٢</sup> - راجع على سبيل المثال : د. خيرى خليل الجميلي / الاتصال ووسائله والخدمة الاجتماعية / مكتب الجامعة الحديث / الإسكندرية - مصر / ١٩٨٤

- عماد سليمان موسى / المدخل إلى الاتصال الجماهيري / مطبعة جامعة اليرموك / الأردن - عمان / ٢٠٠٣

المكانية والزمانية والموقفية ، لبناء تفاصيل الخطط في التنشئة الاجتماعية ، بما فيها محتوى الفكر ، ومؤثراته النفسية والأخلاقية والتربوية والسلوكية ، وكيفية التعامل معها وتنميتها والإسهام في تطويرها وتطوير أدواتها وأدوارها ووظائفها وما يدخل من مؤثرات الضبط الاجتماعي Social Control المحقق لبناء النظم الاجتماعية – التربوية لرفع مستوى التنفيذ والأداء والنتائج المعول عليها ..

وبهذا يظهر للسلوك الاجتماعي Social Behavior ارتباطه بالدور والوظيفة والتنشئة والضبط والتماسك الاجتماعي ، والتفاعل الأسري – الاجتماعي ، ومدى قوة البناء التربوي ، وما يترتب من الوعي – الاستجابة السوية والنافعة والمستمرة ..

ويظهر داعم له ، السلوك التربوي الذي يحمل الكثير ، منه ما يتعلق بالفرد ، وما يتعلق بالجهة التربوي الرسمية وغير الرسمية ، وما تحمله من أفكار تربوية باتجاهين تجمع الأطراف المعنية بالتربية بشكل مباشر وغير مباشر ، وبعوامله المستقلة والتابعة ، والذاتية والموضوعية ..

ولا ينفصل بناء الشخصية Personality وقوتها واستقلاليتها وفهمها ودورها عن المستوى التربوي – التعليمي ومؤثرات التنشئة الاجتماعية ، وتداخلاتها النفسية والاجتماعية والتربوية ..

ولذا كان وما زال ، لكل علم يهتم ويتناول الشخصية ، ويضع مفهومه التخصصي وبصماته واتجاهاته في تحليل ودراسة وفهم الشخصية والسمات ، وما يلحقها من تنسيق فاعل لدعم البناء والمسيرة والعطاء والاستدامة ..

وبطبيعة الحال ، يؤثر ذلك حتى في التفاعل والعطاء مع جماعات العمل وطبيعتها وتماسكها وما يثمر عن أفعالها بالتفكير الجمعي ..

ولا ننسى ما للبناء التربوي وانعكاساته على التماسك الأسري ، ومنه ما يدعم ويكمل البناء والتماسك الاجتماعي ، وما تتضمنه البيئة الداخلية للأسرة وما يترتب من علاقات الزوج والزوجة من جهة ، والأبناء من جهة أخرى ، والبيئة الخارجية أو المحيطة بهم ، بما فيها من الأقارب والجيران والأصدقاء ..

ومنه ما يتعلق بمؤثرات التربية المواكبة للتغيير الاجتماعي ، وما يلحق من تغيير مضمون الأدوار والمراكز الاجتماعية وفهمها ، وكيفية التعامل ضمنها أو التفاعل معها ..

وما يلحقه من تغيير في البناء الأسري - الاجتماعي ، وما تتجه به الوظيفة الاجتماعية ، ومؤثرات ذلك على الفرد والجماعة والمجتمع ..

وربما يترتب عليه الصراع المبني على مؤثرات التغيير بكل أشكاله ، وما تضعه القيم والمثل والعادات والتقاليد ، وما تتجه به القواعد والضبط الاجتماعي والسلوكي ..

وجانب آخر ، يلعب الدور الفاعل داخل الأسرة والمجتمع ، ألا وهو الثقافة ومنها الثقافة التربوية ومكوناتها ، ومدى مرونتها واستيعابها ..

وعدها البعض منظومة تسهم في البناء التربوي ، ومنها تتم الرعاية الأسرية - الاجتماعية ، ومستوى بناء العلاقات بين أفرادها ، كل حسب دوره الأسري والاجتماعي ..

---

<sup>1</sup> - راجع مثلاً : هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاجتماع في تهج البلاغة / دار أبناء للطباعة والنشر / النجف الأشرف - العراق .

وما منظومة التنشئة الاجتماعية والتربية والعلاقات إلا الركن والدعامة لقيام الحياة الاجتماعية والأسرية الكريمة في الإسلام ، ومنه قوله عز وجل :

( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً (٢٣) واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً (٢٤) ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غموراً (٢٥) وأت ذا القربى حقاً والمسكين وابن السبيل ولا تبذرا تبريراً (٢٦) سورة الإسراء ..

والتربية والأخلاق تنبثق من العبادة ، وتحقيق مصداقية العبادة في تطبيقاتها العملية ، ومنها بناء العلاقات بين الأسرة ، تصاعدياً وتنازلياً وجانبياً ؛ أي من رأس الأسرة ( الأبوين ) ، ومن الأساس الهرمي للأسرة المتمثل بالأبناء ..

ويتضح الدور الأسري وفاعليته الأخلاقية ، والانبثاق منها للعلاقة مع الحلقات الاجتماعية ؛ القربى والمسكين وابن السبيل ، وما يترتب عليه من جوانب حقوقية - تكافل اجتماعي ، والالتزان في كل ما يترتب عليه ..

وتمتد هذه المنظومة التربوية الواسعة والعلاقات المتداخلة والمترابطة لتأخذ توجهاتها السلوكية عند :

( ولما تقتتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً (٣١) ولما تقرّبوا الرزاً إته كان فاحشة وساء سبيلاً (٣٢) سورة الإسراء ..

من هذه النظم الإلهية ، وما أنزل سبحانه وتعالى معجزة الرسول الأكرم (صل الله عليه وآله وسلم) المتمثلة بالقرآن الحكيم ،

انبثق واستمدت الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ..

وما أنزل القرآن الكريم ، إلا ليكون : ( هدى للناس وبيِّنات من الهدى والفرقان ) سورة البقرة .

ويكون دستور الحياة المتكامل والمواكب والمعالج لكل الظروف المكانية والزمانية والموقفية ، وما يحدث من تطورات ونمو الحياة وما يترتب عليها من حلول فقهية تصون الإنسان وكل خلق الله جل جلاله ، بما فيه حتى الفضاء ، وما يحققه من نور الدستور المحكم ، لنعيم وسعادة الدنيا وامتدادها الأخروي ..

وجانب من هذا الفيض المبارك ، وما استمدت منه الأقوال المباركة المختارة من أقوال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ، نستقي الجوانب التربوية ومضامينها الإنسانية ، وعلى وفق ما يسع البحث ..

## ثانياً : العقل والبناء التربوي

العقل Mind بقدراته وتعزيزاته وتميزه الإدراكي وبما يحمله من فلسفة ، يكشف عن مستوى الشخصية وتوجهاتها ، وبهذا مما يعد العقل بالآتي :

- المجموع الكلي المنظم للعمليات النفسية المنطقية التي تمكن الفرد من التفاعل مع بيئته .

---

١ - د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية / المصدر نفسه / ص ٥٢٧ .

- يرى التحليل النفسي ؛ أن العقل يرتبط بالبدن برغم الفصل الذي تضعه اللغة بين الاثنين .
  - عند التركيبيين ؛ هو مجموعة التجارب الشعورية ، وقد يكون العقل هو الذات أو النفس ، وقد يكون الفكر أو الذكاء .
  - وصفه البعض بأنه شيء ، وأنكر البعض أمره وقالوا إنه عمليات وليس شيئاً .
  - عموماً ؛ العقل لم يعد البناء السكوني أو الشيء المادي ، لكنه وحدة دينامية ، وترابط في النشاطات ، وتتابع في الاستجابات التكوينية .
  - هناك العقل ؛ الفردي ، الجمعي ، المجتمعي ، مثلاً من صور العقل المجتمعي ونتائجه ، الرأي العام .
  - هناك قراءة العقل أو الأفكار ؛ وهو إدراك المرء لما يجري في عقل آخر من أفكار ، بما يظهر الآخر من علامات .
- والعقل ؛ النعمة الإلهية العظيمة ، والكيان القائم على نور الفكر والهداية والعلوم والمعارف والحكم ، وبالقوى الإبداعية وما يمتلكه الإنسان من قابليات ومواهب وآليات وأدوات داعمة لمسيرة الحياة الدنيوية بالاتجاه التكاملي للبناء العقلاني ..
- وبطبيعة الحال ، ومن البديهي ، هناك الترابط القائم بين العقل والتربية ، والأسس والبناء التربوي ، ومضامينه المتشعبة في استقطاب متطلبات الحياة ، والعودة بها إلى عالم الإنسانية المتزامية الأطراف ومجريات واتجاهات الحضارات ..
- ولتكن البداية من قول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) :

( إذا أراد الله أن يزيل من عبد نعمة كان أول ما يغير منه عقله ) .

وبين النعمة والتغيير والإزالة ، العقل الذي يتميز به المخلوق الإنسان الذي به يبني وينير الدنيا وبه يجعل الدنيا متهاككة وأنقاضاً ، وبالخصوص إذا ما أخذ مكانه في المناصب العليا للبلاد واتخاذ القرارات ، أو كان الوقع في تأثيره الديني والتربوي والعلمي والمعرفي ..

فالنعمة الإلهية بكل محتواها ، تنضوي تحت لواء العقل وسلامته ، وسلامة اتجاهاته الفكرية والمعلوماتية ، لتكون النفس الفردية والجمعية والاجتماعية ، ومنه التوجهات السلوكيات والأفعال والأعمال المتنوعة والمختلفة ..

وجانب مما يتضح من القول المبارك ، فاعلية العقل على المستوى التربوي - الحضاري ، والأسس والبناء المترتب والقائم على العقل - النعمة الإلهية لأمن وأمان الإنسان والإنسانية ، وبه ومنه تنطلق الأبعاد التربوية ..

وبهذا المنحى للجعل التكويني ، والمترتب عليه الجعل التشريعي - التربوي ، ومما يتضمن من أبعاد التربية والتعليم ، وبموجه مفهوم العقل ، يقول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

<sup>1</sup> - محمد باقر المجلسي / بحار الأنوار / ج ١ / مؤسسة الوفاء / بيروت - لبنان / ( من المكتبة الشاملة ) / ص ٩٤ .

<sup>٢</sup> - راجع مثلاً : د. هاشم حسين ناصر المحنك / الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ومضامين أقراله العلمية / بحث منشور كاملاً ضمن وقائع المؤتمر العلمي الدولي الأول للإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) / الذي أقامته كلية الفقه / جامعة الكوفة / المنعقد للمدة من ١١ - ١٢ / كانون الأول / ٢٠٠٩ م / الجزء الثاني / الطبعة الأولى / مطبعة شركة المارد/ النجف الأشرف - العراق / ٢٠١١ / ص ١٩٦ - ٢٠٤ .

( ما قسم بين العباد أفضل من العقل ، نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ) .

وفي رواية أخرى عنه (عليه السلام) :

( ما قسم بين العباد أفضل من العقل . نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ، وما بعث الله نبيا إلا عاقلا حتى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين . وما أدى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل عنه ) .

ومما يتضمنه القول المبارك ، أهمية العقل مركز القرار ومجريات الاختيار بالتمييز بين العلم والجهل ، وأهمية الاعتناء بمعايير ومستوى جودة العمل وتوجهاته واستيعاباته الفكرية والتربوية والأخلاقية ، ومنه أهمية التحسس والشعور بما يعمل وتحديد الهدف ، وفاعليته في الذات والعقل الإنساني ، وما يتطلب من اختيار أحسن الأعمال ..

ولابد أن يكون العقل مركز ومنطلق التربية والتعليم ، ومنه ما يتوجب من وعي الفكر والأخلاق والثقافة ..

وبه سلامة بناء الثقافة الدينية المعتدلة ، ليكون المنفذ النفسي المستقر والسوي ، الذي منه تنبثق الدقة في السلوك التنظيمي والأداء العقلاني ؛ للعبادات والمعاملات ، والوصول بالتوجيهات والتوجهات في إحقاق الحق ..

وبشكل أوسع فإن العقل الجمعي والمجتمعي ، وما ينشأ عنه ، هو السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية وتنظيماتها ، وما يتطلب تربويا من التقويم المستمر للبناء ، للاتجاه بشكل راسخ وفاعل ، لبناء المؤسسات المتنوعة ..

١ - المجلسي / مصدر نفسه / ص ١٥٤ .

٢ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / تحف العقول عن آل الرسول / الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ٢٠١١ / ص ٢٣٥ .



وما الانتفاع بالبناء من دون هندسة تقوّم أسسه واستقامته ،  
والنتيجة وبانخفاض معايير التخطيط والجودة ، يندر بالمخاطر  
المرتتبة من جراءه ..

وكذا تبدأ التربية من استقامة العبادات على أساس الوعي  
والاستيعاب وتفهم الأداء وتحسسه بالجوارح ، وبالإرشاد التربوي  
للعمل ، وتوجه ما ينفع باستثمار الحياة ، واستثمار عقلانية  
توقيتاتها ؛ بالنوم واليقظة بكل أشكالها الواعية ..

وهو من الأدلة على العمق التربوي والتوقيت التربوي للعبادات  
في الإسلام ، ومدى تفاعل العقل وإنسانية العبادات مع المناخ  
الاجتماعي والفردى ، على مستوى الذات والآخر ..

وعن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

(إن لله على الناس حجتين : حجة ظاهرة ، وحجة باطنة ، فأما  
الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة ، وأما الباطنة فالعقول) .

ومما يتضمنه القول المبارك ؛ هو الجانب التربوي - العقائدي ،  
وما تكامل البناء الأخلاقي والإنساني ، إلا العمق الإستراتيجي  
لمنظومة الحياة الإسلامية الكريمة ..

وليس كل ما يعمل ويفعله المسلم يمثل الإسلام ، فقد  
يكون هناك فرق بين سلوكيات المسلم بذاتها ، وما يتضمنه  
الإسلام وحججه ..

وهناك منهج الإسلام بمنظومة متكاملة للحياة ، تشمل  
كل ما هو مخلوق على الأرض والمحيط الفضائي بالأرض ، وأولوية  
مسؤولية المخلوق العاقل وفي مقدمتهم الإنسان العاقل ، فهناك  
العقل والتنمية العقلية - التربوية والتعليمية والاجتماعية ..

١ - المصدر نفسه / ص ١٣٧ .

وتبدأ المسؤولية من الإنسان نفسه ومحيطه الداخلي والخارجي في البناء ، والبناء والتنمية المستدامة ، وما يخالفه من انتهاج سلوكيات وأفعال التدمير ..

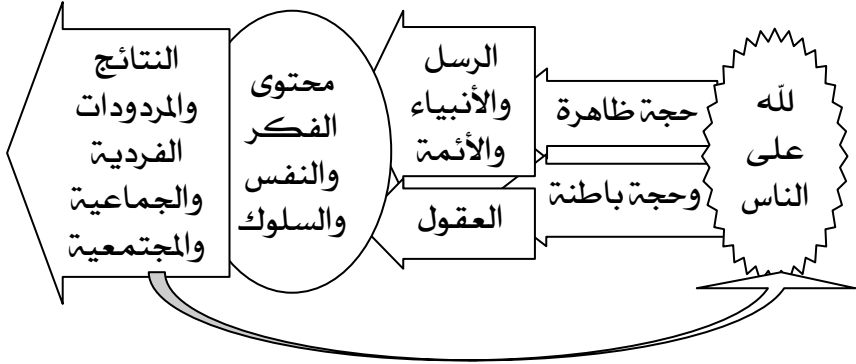
وقبل كل شيء تسبق المسؤولية أمام الله جل جلاله ، ومجريات يوم الثواب والعقاب الذي قد يكون دنيويا وأخرويا ، هو العقل ، ما يترتب عليه من :

- الحجة الظاهرة ؛ وما يتوجه ويتوجب من حمل الرسالة والتبليغ بها عن طريق الرسل والأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) ، ومنهم وبعدهم ما يحمل مسؤولية تواصل استدامتها الأوصياء أو الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، والاسترشاد والرشاد بالكتب السماوية العظيمة والأحاديث المأثورة ..

- الحجة الباطنة ؛ وما يتوجه ويتوجب بحمل الرسالة ، منها ما يكون بالنقل ، ومنه ما يكون مروراً بالعقل ، وما يتمثل فيه العقل والمعلومة وبناء الفكر والتوجه النفسي والسلوكي والعملي ..

- ونتائج وآثار ومردودات الأفعال ؛ الأنية والمستقبلية ، المادية وغير المادية ، أو المنظورة وغير المنظورة ، وامتداداتها الدنيوية والأخروية ..

وبهذا يمكن توضيح أجوانب من ذلك ، والاقتراب من عمومية الفكرة بالمخطط المختصر والمبسّط الآتي :



مخطط ( ١ ) يبين المنظومة الإستراتيجية التربوية الدنيوية الآخروية

وعن هشام بن الحكم قال : قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) :  
يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال :

( ... فبشّر عباد (١٧) الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب (١٨) سورة الزمر .  
وبطبيعة الحال ؛ العقل وتحمل أعباء المسؤولية ، يقابله البشري بالثواب على ما تم الإحسان ومستوى جودة العمل في التنفيذ - الأداء العالي ..

ومنه ما يحمل ويشمل عمق الجوانب التربوية والمعرفية بذات النص ، وأيضا بذات العقل وبما يحمله من تمييز وفهم واختيار ، وبه يتبين :

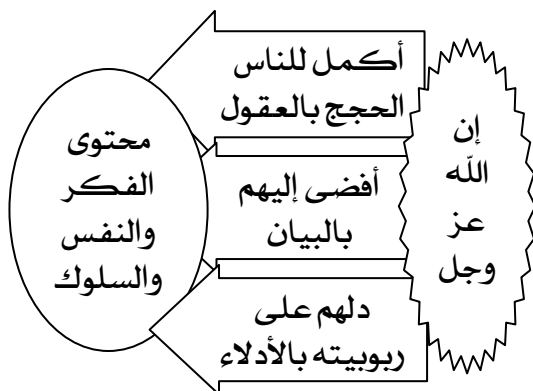
- محتوى القول ؛ بما فيه من المعلومات والعلوم والمعارف والحكم ..

١ - المصدر نفسه / ص ١٢٢ .

- ويستمعون ؛ بما فيه ما يتعلق بسلامة القنوات المرسل الرسالة من خلالها ، وما يتم من إيصال الرسالة ، وما تحويه من المعلومات والعلوم والمعارف والحكم ..
  - واتباع أحسن القول ؛ من خلال الثقافة التي يمتلكونها ، ومستوى الوعي والتحليل والفهم والتمييز والاختيار ، وأدوات الفهم والتجارب والخبرات ..
  - وهناك قدرات وخبرات وثقافة نوعية ومتطورة ومتفاوتة ، تجعل التباين في فهم الشخص ، ليتبين من القول مما هو أحسنه فيتبعه ..
  - ومما يتضمن الإتياع ؛ أن هناك عقل ومعلومات ومعارف واستعدادات ورغبات ، وحرآك نحو ما مبین من أهداف وطاعات للحق ، بما اتضح من أحكام وتكاليف ..
  - ودلالاته وبيانه من خلال المدركات والاستعدادات والتعزيزات الكائنة بقويم إدارة الذات ، ومنه أن هداهم الله تعالى ، و ( إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) من الآية ١١ / سورة الرعد ..
  - ومما يعني ؛ أن ما امتازوا به وتحملوا المسؤوليات ، هو كونهم أصحاب الألباب ؛ أي العقول ، وربما جواهر العقول ..
  - والبشرى تشمل أساسها الطاعة لأوامر الخالق عز وجل ، والأداء ونتائج وثمرات الأعمال في الدنيا والآخرة ..
- ويضيف الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في ذات الوصية ، حيث يقول :

١ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٢٧ .

( يا هشام بن الحكم إن الله عز وجل أكمل للناس الحجج بالعقول وأفضى إليهم بالبيان ودلهم على ربوبيته بالأدلاء ، فقال :  
 وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم (١٦٣) إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار - إلى قوله - لآيات لقوم يعقلون (١٦٤) سورة البقرة .  
 ويمكن تبين جوانب من مضامين النص المبارك بالمخطط التوضيحي الآتي :



مخطط (٢) يبين منظومة العقل - المعرفة والتوجهات السلوكية

ويبين العقل والبيان والأدلاء من المرسلين والأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) ، ما يترتب على العقل من التمييز والاختيار والإرادة والعمل بالأحكام والتكاليف ..  
 وهو مما نسترشد بأهمية العقل والتعلم والبناء التربوي والتعليمي على مسيرة الإنسان الحضارية ، وما آيات الله التشريعية والتكوينية إلا الأدلة الشاحصة الجامعة بين المحسوس وغير المحسوس الذي مما يجمعه العقل ؛ ( لآيات لقوم يعقلون ) ..

وللدليل والمدلول عليه وما يجمعها العقل ، جانب مما اهتم بتبَيانه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ، حيث يقول :  
( إن لكل شيء دليلاً ودليل العقل التفكير ، ودليل التفكير الصمت ، و لكل شيء مطية ومطية العقل التواضع وكفى بك جهلاً أن تتركب ما نهيت عنه ) .

واهتم الإسلام بالعلم والعلماء ، لكونهم قيام الحياة الإنسانية والحضارات بمواهبهم وإبداعاتهم وقدراتهم :  
( قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب ) من الآية ٩ / سورة الزمر

وبهذا اهتم الإسلام بالعقل والمعرفة من جهة ، والتفكير والتفكير والمقاربة من جهة أخرى مكملته لحراك العقل وإثبات وجوده في بيئة العطاء والرحمة ، وتدعم آليته سلوك منهج التواضع ليربط المسيرة المعرفية بازدهار الأمم وتعاقب الأجيال المعطاءة ..  
فبلا تواضع لا يمكن من التبادل العلمي والمعرفي ، لكون هلاك العلماء وضياع العلوم والمعارف بالتكبر الجاحد لإنسانية الإنسان وما يحمله من قيم وأخلاقيات العلوم والمعارف ونشرها والانتفاع منها ..

ومضمون منه ما قاله لقمان لابنه :  
٢  
( تواضع للحق تكن أعقل الناس )

وكذلك ملتقى العلماء وطلبة العلم عند مائدة التواضع ، ليكون العطاء المعرفي وتنميته المستدامة والمستمرة سبيل تنمية رأس المال المعرفي وما يحققه من استثمار البنك المعرفي ضمن البيئة الملائمة للتنمية والتطوير ..

١ - المجلسي / مصدر سابق / ج ١ / ص ١٣٦ / ( من المكتبة الشاملة ؛ قرص مدمج ) .

٢ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٢٨ .

فحينما تكون الأموال النقدية وشبه النقدية ، أو الأموال المنقولة ، بجبنها في الكثير من بقاع عالم الاستثمار والتنمية وتطوير الحياة ..

يكون رأس المال المعرفي ببنوكه العلمية والمعرفية ، له عظيم الشجاعة في مختلف البيئات وبقاع عالم الاستثمار والتنمية والتطوير ، وبه يستقطب ويستثمر ويولد الإنسان - السلام العالمي المزدهر بالطاقات المنتجة للخير والعطاء ..

فكم من بقاع العالم في العصور الماضية وعصرنا الحاضر ، حولت بالاستثمارات المعرفية ، الحروب والدمار الكائن في الفوضى إلى ازدهار ورفاهية اجتماعية واقتصادية ، لتولد بيئة سياسية إنسانية بسلطاتها التشريعية والقضائية والتنفيذية ..

وجانب آخر داعم للمعرفة واقتصادياتها الواسعة ، ألا وهو

الاقتصاد المعرفي ، أو الاقتصاد المبني على المعرفة - Knowledge Based Economic ، المبني على الابتكارات والريادة المعرفية التي تتطلب الكتمان وأمن المعلومات ..

ويمكن أن يكون جانب مقارب لهذه الفكرة ، المتمثل بالصمت ، أو يمكن تسميته بالأمن المعرفي الصامت ..

وما يتبعه من فلسفة وإستراتيجية الصمت المنتج ، البعيد عن الهذر والصراعات وضياع الوقت والموارد والطاقات ، والابتعاد عن وضع الأمور والموارد ، ومنها الموارد البشرية ، في غير مواضعها ..

ولو نظرنا للصمت والهذر بنظرة بسيطة وسلسلة ، لرأينا مما يتضمن الصمت أو السكوت وتفاعل العقل المنتج للنظريات والعلوم والمعارف ؛ إما :

- السكوت عن ما لا يعني الشخص من أمور وآراء ..
- أو السكوت عما لا يحتاج إليه الكلام لبيانه ..

- أو مرحلة يتزامن معها التفكير الذي هو اسم التفكير ،  
فيكون مثير في الآراء النافعة ، وقد يتم باستثماره الفاعل  
المدرّوس على أسس التحليل العلمي ، ليكون منتج  
للنظريات والحقائق ، ومنه للعلم والمعارف والحكم ..  
وفضلاً عن ما تقدم ، فالهذر ؛ هو التكلم بما لا ينبغي  
الكلام فيه ، ونتأججه ضياع الوقت ، وضياع وتراجع التحليل  
ومحتوى الفكر والتفكير السليم ..

وربما يدخل في مضامينه ، تقادم الأدوات المستعملة ، وعدم  
فاعليتها وعدم انسيابيتها وسد حاجة مستقبل الإنسان والحياة  
النافعة والمثمرة وذات السياق المحقق لدورة حياة التفكير العقلاني  
المبدع ..

وبطبيعة الحال ، يختلف الهذر عن العصف الذهني ، بما  
يحمّله من أهداف ، وما تتمحور الكثير من الآراء حول ما يواجهه من  
مشكلة لوضع الحلول لها ..

وجانب تربوي آخر يجتمع مع العقل ، يكون ضمن قول الإمام  
الكاظم (عليه السلام) :

( من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله .  
من أظلم نور فكره بطول أمّله . ومحا طرائف حكمته بفضول  
كلامه . وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه ، فكأنما أعان هواه على  
هدم عقله . ومن هدم عقله أفسد عليه دينه وديناه ) .

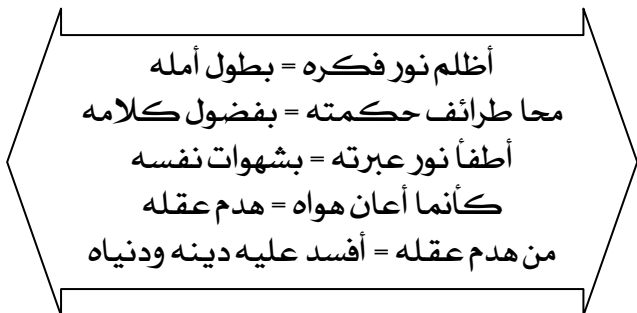
سلط : بمعنى مكن وحكم فيه ، وجعل السلطنة عليه ،  
ومنه ما يتضمن إضعاف مكانة الشخصية وقدرتها ..

وينجر ضعف الشخصية أمام الهوى ، أي ميل النفس إلى الشهوة  
وتأثير الميل على تراجع مكانة العقل وقراراته ..

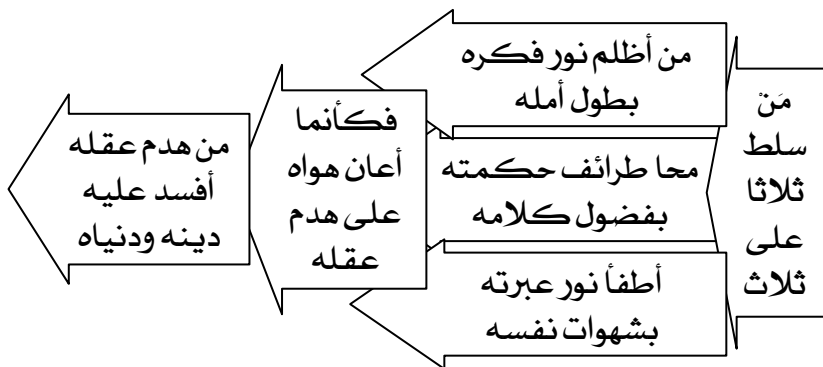
١ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٢٩ .



وقبل وضع مخطط يبين مضامين ما تقدم من النص المبارك ،  
يمكن وضع كفتي معادلة بحلقات السبب والنتيجة ، وكالاتي :



واستكمالاً لهذا التبيان بالمعادلات ، يمكن وضع مخطط  
يبين مكانة العقل والفكر والتربية والعقل التربوي ، في ضوء  
تحذيرات النص المبارك وكالاتي :



مخطط ( ٣ ) يبين مكانة العقل والفكر والتربية والعقل التربوي

وهو مما يبين التهديدات والتحديات والمخاطر التي يواجهها  
العقل وسلامته ، ويواجهه بناء منظومة الفكر ، من سلسلة

وحلقات السبب والنتيجة ، وما يتطلب من الوعي وبناء القوة الكفيلة بالوقاية والعلاج ، وما تتطلبه من تنمية القدرات على أسس العقل والعلم والمعرفة ، الشاملة على :

- تهديدات الفكر ، كائن بطول الأمل .
- تهديدات طرائف أو المستحسن ومختارات الحكمة ، كائن بفضول الكلام .
- وتهديدات نور العبرة ، كائن بشهوات النفس .

وهو ما يحدد أهمية المستوى الثقافي والمستوى التربوي ووظائفه ، والقدرات العقلية ، والمجريات المعلوماتية والفكرية ، وما يظهر من الجوانب العلمية ، وما تكشفه التجارب والعبير ، وما تكون عليه الجوانب المعرفية ، وما ينتهي بها إلى الحقائق والحكمة ..

وللعقل في ظل العلم وثقافة الوعي وجودة العمل ، الأهمية البالغة في إدامة الحياة ..

لذا ( قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف . وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود ) .

وأحدث النظريات وتطبيقاتها تؤكد على جودة العمل والأداء العالي المبني على الفهم والعلم والمعرفة ، فهو المؤدي إلى نجاح الأنشطة المتنوعة ..

وعند العاقل ، الاختيار بعد التمييز بين مدخلات ما تتطلبه الدنيا ومخرجاتها ومردودتها ، ومتطلبات مدخلات ما بعد الدنيا ومردوداتها ..

وبهذا ( إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورجبوا في الآخرة . لأنهم علموا أن الدنيا طالبة ومطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة ، فمن طلب

١ - المصدر نفسه / ص ٢٢٩ .

الأخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه. ومن طلب الدنيا طلبته  
الأخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وأخرته .

وما أعظم هذه الفلسفة ومكاسبها العظيمة التي تجمع كل  
المحاسن الإستراتيجية المستدامة القائمة عليها ، التي يبتعد فيها  
الإنسان بعقله عن مكاره الدنيا ، بطيب مكارم العمل لما بعدها ،  
ويبتعد عن الصراع والفوضى والحقد والحسد والتباغض والعنف  
والحرام والمنكر والتسابق على سراب الحياة الدنيوية ، كشارب  
ماء البحر الذي لا يرتوي به مهما شرب منه ..

فحينما يعمل العقل لما بعد الدنيا ، حتما سيكون صاحب  
ذلك العمل كله خير ، ولا يكون منه إلا الخير والعطاء والرحمة  
والمعروف والطيب ، فإن كان له مردود دنيوي فحتمية الحصول  
عليه قائمة مع مكاسب ما بعدها ، وإن لم يكن له رزق منها ،  
سيكون له مكاسبه قائمة بالذكر الطيب الدنيوي وجني ثمار ما  
بعد الدنيا ..

وشتان ما بين تعب عاقل يعمل ويحسن عمله ونتائج ذلك من  
المستوى العالي من الجودة والعائد عليه ، وذات التعب لمن يعمل  
ولا يحسن أو يتقن عمله ، فيهدر طاقاته وتلف الموارد والمواد  
الكائنة بين يديه ، ويتحمل وزر ذلك ..

وحتى ينجر توجيهات سلامة العقل على القناعة وغنى  
النفس ، ومنه يمتد إلى سلامة الفكر وقويم السلوك ..

و ( من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في  
الدين فليتضرع إلى الله في مسأله بأن يكمل عقله ، فمن عقل

---

١ - المصدر نفسه / ص ٢٣٠ .

قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً) .

والبناء التربوي والتعليمي كائن في سلامة العقل واستدامة عطاءه ، وهو مما يتضمن قول الإمام الكاظم (عليه السلام) :  
( لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم) .

وبين أهل الحكمة والغرباء عنها ، وضع الأمور في نصابها ، المبني على مستوى التمييز بالعلم والاختيار ، ومستوى رعاية الحكمة ، ومستوى استثمارها في الخير والعطاء ، ومستوى ما تؤدي الحكمة إلى البناء العقلاني بالأخلاقية التربوية والعلاقات الإنسانية ..

### ثالثاً : البناء الاجتماعي والتربوي والتعليمي

وتواصلًا لما تقدم ، فإن العلاقة المفصلية للبناء الاجتماعي ، وتكامل العلاقة مع جانبي التربية والتعليم ، وما سهم بالدعم الاقتصادي ، ومنه المتمثل بالتكافل الاجتماعي الذي يتعاظم بتجمع صغار وكبار الدعم والتمويل المالي ، وذلك بتبني المجتمع وطلبيتهم الفقهاء في توزيع الحقوق بشكل يدعم ذوي الدخل المعدومة ومنهم الأيتام ..

حيث ورد في الحديث عن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

١ - المصدر نفسه / ص ٢٣٠ .

٢ - المصدر نفسه / ص ٢٣٠ .

( فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه ، أشد على إبليس من ألف عابد ، لأن العابد همه ذات نفسه فقط ، وهذا همه مع ذات نفسه ، ذات عباد الله وإمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته ، فذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد وألف ألف عابدة ) .

يظهر من النص المبارك ، أهمية الجانب ؛ الاجتماعي والتربوي والتعليمي والاقتصادية ، أما :

- الاجتماعي ؛ فيتمثل في التكافل الاجتماعي المتلازم مع الجانب التربوي - التعليمي في قوله (عليه السلام) ؛ ( فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه ، أشد على إبليس من ألف عابد ) .
  - البناء الفلسفي - الإنساني المتمثل في ؛ ( لأن العابد همه ذات نفسه فقط ، وهذا همه مع ذات نفسه ، ذات عباد الله وإمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته ، فذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد وألف ألف عابدة ) .
- ومن جهة أخرى ، تتعدد صور الضعف وبيئته وأسبابه ، وما يمكن من معالجات وإعانات تتمثل بالحقوق المفروضة على أموال الأغنياء ، وما يكون من الصدقات والتكافل الاجتماعي ..
- ومنه ما يتطلب الدعم من خلال البناء التربوي والاجتماعي ، وبناء ثقافة العطاء ، حيث يقول الإمام الكاظم (عليه السلام) :
- ( عونك للضعيف من أفضل الصدقة )
- وذات الإعانة المادية وغير المادية والنفسية للضعيف ، مما يحمله ؛ الشعور الإنساني المتبادل ، وأبرزه ما يتعلق بذات الضعيف

١ - المجلسي / المصدر نفسه / ج ٢ / ص ٥ .  
 ٢ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٤٤ .

والفقير وإحساسه بأنه يعيش في بيئة اجتماعية ذات روح أسرية ،  
وبه ترفع من معنوية الضعيف ، والشعور بحفظ وصون كرامته من  
المساس بها ، ومنه حماية حقوق الإنسان التضامني ..

أما في خير العيش المنفتحة ، فيرشدنا لها الإمام موسى  
الكاظم (عليه السلام) بالقول :

١  
( لا خير في العيش إلا للرجلين : لمستمع واع ، وعالم ناطق )  
والحياة وبيئتها ، وما تكون عليه من مستوى الرفاهية  
الاقتصادية والاجتماعية وأمنها ، هو مما يحدد مدى استقرار النفس  
البشرية وسياق مسيرتها ومؤثراتها السلوكية ..

لكن يبقى الجانب التربوي والتعليمي ، واتجاهاته في بناء  
الفكر والعلم والمعرفة ، ومجريات التنمية المستدامة والتطوير  
الكائن في كل مفاصل وتفاصيل الحياة ، ومنه ما هو سبيل  
للحياة الكريمة وإدامة قوتها واستقرار أمنها ..  
وهنا مما يبرز أهمية رأس المال المعرفي وتطبيقات العلوم  
والمعارف ، الكائنة بين :

- مستمع واع : يحمل كل مقومات وأدوات ومناهج التعلم  
والتربية والتعليم والمتلقي ، وتوجهات الدراسة والتحليل ،  
ليحقق الحراك العلمي بالتميز والاختيار والتخطيط  
والتنسيق والتنفيذ والأداء العالي وما يجمع بين التقييم  
الوظيفي والتقويم الأدائي ، وما يتطلبه من متابعة لمطابقة  
ما مخطط له ، وما تم تنفيذه على أرض الواقع ، وفيها يبرز  
أهمية البناء التربوي والتعليمي وارتباطها بالأمن  
الاجتماعي الآني والمستقبلي ..

١ - المصدر نفسه / ص ٢٣٥ .

• وعالم ناطق : ينشر كل ما يحمله من علوم ومعارف تجمع ما بين فلسفة التربية وفلسفة التعليم وفلسفة استثمار جودة التربية والتعليم ، الداعم لمستقبل الحياة الاجتماعية وأمنها وحضارتها ..

فلا حياة ولا حضارة مستدامة إلا بوجود العلم والعلماء ، والبيئة الحاضنة للصرح المعرفي وإدارته واستثماره المناسب والأفضل ..

فالعالم مقرون بالعلم المنتفع منه ، ولا يتحقق فاعلية ومرونة وانسيابية فلسفة العلم واستراتيجيته ، إلا بنشره المنتج لدعم الجوانب التنموية في البلاد ..

وأرقى ما يكون عليه العيش التنموي وحراكه واستدامته ، حينما يجمع بين التنظير وتطبيقاته ، الذي يجمع ويجمع في دقة معادلة الحياة – الإنسان ، وفلسفة العلم وفلسفة المعرفة ، واستدامة رأس المال المعرفي :

خير العيش = مستمع واع + عالم ناطق

ليتحقق تكاملية حلقات خير الحياة ، ومنها ما يكون في تكاملية التربية والتعليم ، والأمن الاجتماعي التي تحقق العدالة والمساواة الإنسانية في كل مجالات العيش الكريم ..

## المبحث الثاني

# الثقافة التربوية بين الإدارة والاقتصاد والتجارة في أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام)

واستكمالاً لما تقدم ، سيكون محاور هذا المبحث الآتي :

أولاً : الثقافة التربوية الإدارية والتنظيمية  
ثانياً : الجوانب التربوية في المنهج الاقتصادي  
ثالثاً : الوعي والثقافة التربوية لفقه التجارة  
رابعاً : الفلسفة التربوية للغنى والفقير

## أولاً : الثقافة التربوية الإدارية والتنظيمية

الإدارة Management تنفيذ الأعمال بوساطة الموارد البشرية المتوافرة لتحقيق الأهداف المرسومة بحسب الخطط المرسومة والمتابعة والتنسيق والتقييم ..

والقيادة Leadership ؛ بشكل مختصر ، هو ( أسلوب ) التنفيذ للأعمال المتنوعة بحسب الخطط للوصول إلى الأهداف المرسومة ...



والإدارة التربوية Education Management تنفيذ الأعمال  
المؤسسية التربوية بوساطة الكوادر المتخصصة لتحقيق الأهداف  
المرسومة من خلال الخطط والتنظيم والتنفيذ والمتابعة والتنسيق ..  
ولبناء الثقافة التربوية وإدارتها ، الأهمية البالغة في بلورة  
السلوك في العمل الميداني ، وما الاستزادة من المعلومات والعلوم  
والمعارف ، الإقوة إضافية لبناء الشخصية ..  
وهو جانب مما عمل على أساسه الأئمة الأطهار (عليهم  
السلام) بهدى الإسلام ومصدره القرآن الكريم المستمر العطاء ..  
ومما يتضمنه السياق التربوي والثقافة الإدارية والتنظيمية ،  
هو محاور الإمام الكاظم (عليه السلام) لزياد ابن أبي سلمة حيث  
ورد منها :

عن زياد ابن أبي سلمة قال : دخلت على أبي الحسن موسى  
عليه السلام فقال لي :

يا زياد إنك لتعمل عمل السلطان ؟

قال : قلت : أجل .

قال لي : ولم ؟

قلت : أنا رجل لي مروة وعلي عيال وليس وراء ظهري شيء .

فقال لي : يا زياد لئن أسقط من جالك فأنقطع قطعة قطعة

أحب إلي من أن أتولي لأحد منهم عملاً أو أطأ بساط أحدهم إلا ماذا ؟

قلت : لا أدري جعلت فداك .

فقال : ! لتفريج كربة عن مؤمن أو فك أسرهِ أو قضاء دينه ،

يا زياد إن أهون ما يصنع الله بمن تولى لهم عملاً أن يضرب عليه

سرادق من نار إلى أن يفرغ الله من حساب الخلائق ، يا زياد فإن وليت

شيئاً من أعمالهم فأحسن إلى إخوانك فواحدة بواحدة والله من وراء

ذلك .

يا زياد أيما رجل منكم تولى لأحد منهم عملاً ثم ساوى بينكم وبينهم فقولوا له : أنت منتحل كذاب ، يا زياد إذا ذكرت مقدرتك على الناس فاذكر مقدره الله عليك غدا ونفاد ما أتيت إليهم عنهم ، وبقاء ما أتيت إليهم عليك ) .

ومن الدروس التربوية التي تتضح من المحاور السالفة الذكر ، ما يتعلق بالثقافة التربوية التنظيمية والإدارية ، وأخلاقيات العمل وأخلاقية تحمل المسؤولية وجودة أدائها ، وبما يتحتم من تحقيق العدالة وإحقاق الحق والمساواة بين الناس ، ومنها الآتي :

١- لتحمل أعباء المسؤولية ، الشروط الأخلاقية والشرعية ، بحيث يتم الكشف عن كربة المؤمن ، أو فك أسرهِ ، أو قضاء دينه ..

٢- الموجه التقويمي لأداء الواجبات ، ما يتطلب من ثقافة إسلامية ، يعني مخافة الله عز وجل ..

وبهذا يكون المبدأ ؛ ( فإن وليت شيئاً من أعمالهم فأحسن إلى إخوانك فواحدة بواحدة والله من وراء ذلك ) .

٣- العدالة والمساواة بين الناس ، والحيلولة دون الوقوع في دائرة المحاباة والمحسوبية ..

٤- لاستعمال القوة المنظورة وغير المنظورة ، لها أخلاقيات ومقومات ؛ ومنها ؛ ( إذا ذكرت مقدرتك على الناس فاذكر مقدره الله عليك غدا ونفاد ما أتيت إليهم عنهم ) ، وبهذه الثقافة والفلسفة التربوية ، يكون الردع بإدارة الذات ، ولا يكون الإفراط بالقوة وظلم الناس ..

وإدارة الذات التربوية وتنظيم توجهاتها ، أمر يكون أسسه الطاعة لله عز وجل بالعقل والعلم والمعرفة والحكمة ..

١ - المجلسي / المصدر نفسه / ج ٤٨ / ص ١٧٢ .

وبهذا التوجه في ومضامينه ، يقول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

( نصب الخلق لطاعة الله . ولا نجاة إلا بالطاعة . والطاعة بالعلم . والعلم بالتعلم . والتعلم بالعقل يعتقد . ولا علم إلا من عالم رباني . ومعرفة العالم بالعقل ) .

والطاعة هي الانقياد والموافقة بكل سهولة على أمر معين ، والدرس التربوي في الطاعة مبني على العلم ، والعلم مقرون بالعقل والعمل ، ومجرباته تكون في إدارة الذات تربوياً من خلال سلامة التعلم والتوجه بالعقل وما يكمله من سلامة التعليم ومناهجه الذكية التي تحقق الأهداف المستدامة ..

وهنا يبرز غنى النفس واتجاهاتها والسيطرة على جموحها ، وانسيابية ما يدعم من متطلبات الفهم التربوي في مفهوم الحاجة والإشباع ..

وهو مضمون من المضامين الواردة ، عند قول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

( إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما في الدنيا يكفيك . وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء من الدنيا يغنيك ) .  
وتظهر الكفاية عند القناعة والاستغناء بالشيء عن غيره ، وبناء ما يتطلب من حصانة النفس لكي لا تجمع فتهلك صاحبها ..  
ومستوى القناعة وتفعيل عمقها التربوي ، يظهر عند مفصلية الفكر - النفس ، والتقائها بمفصلية الحاجة - الإشباع ، ومدى تطابقهما لبناء قويم الفكر وسوي النفس ، لاستقامة السلوك البشري الذكي واستدامته ..

١ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٢٩ .

٢ - المصدر نفسه / ص ٢٢٩ .

ومن هذا العمق التربوي بناء الشخصية والقدرة على إدارتها  
بكل وعي وثقافة تربوية وتنظيمية مؤثرة بالآخر..

## ثانياً : الجوانب التربوية في المنهج الاقتصادي

يبدأ الاقتصاد Economics من ثقافة فن التوفير والترشيد  
الكائن في سلوك الإنسان ..

وهو يختلف عن التقتير والبخل والشح ، وما شابه ذلك ،  
بعقلانية وتحليل الموقف ، للتوازن ما بين الإسراف والتقتير ، ومنه ما  
يتطلب من الاستهلاك المحسوب له بدقة ..

وللاقتصاد منهجه التربوي الكائن بعقلانية السلوك  
الاقتصادي في جوانبه الاستهلاكية والادخارية والاستثمارية ،  
ولكل أثره النابع من الفلسفة التربوية - الاقتصادية ،  
واستراتيجياتها وجدواها المنظورة وغير المنظورة ..

وبهذا اهتم الإسلام بالبناء التربوي للاستيعاب الاقتصادي ،  
بمقوّم الفقه الجامع بين الحلال والحرام ، والتربية السليمة ،  
وانعكاساتها على الإنفاق الاستهلاكي والإنفاق الاستثماري ،  
ومردوداتها على المجتمعات ومستقبل التطور والتنمية المستدامة ..

فقد تكون بعض الأمور بنظر الناس بسيطة وثافهة ، لكنها  
بتعاظمها ، وحينما تتراكم بسيئاتها وسلبياتها ، تظهر بالمنحى  
التدميري للفرد والمجتمع والدولة ..

لذا نرى عند وضع الخطط ، تتابع الجهة المعنية وتدرس وتحلل  
وتتحقق من كل الأمور وما متوافر لديها من معلومات وبيانات ،  
لتضع بموجبه الخطط الدقيقة ، وعلى كافة المديات والمقومات  
التكتيكية والإستراتيجية ، وتواصله بعدم الاستهانة بالصغيرة

والكبيرة عند التنفيذ وما بعد التنفيذ ، لتواصل مسيرة التنمية المستدامة على أفضل السبل وأنسبها ..

وهو مضمون مما يبني عليه توازن الحياة ، وما يتضح من مجريات منظور القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى :  
( ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلَّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً (٢٩) سورة الإسراء .

هذا التوازن التربوي العقلاني والعلمي للسلوك الاقتصادي ، بتوجهات أنشطة ؛ الفرد والجماعة والمجتمع ، والحكومة والدولة ، والنتائج الإستراتيجية المقروءة والواضحة الفهم بعموميتها للإنسان البسيط الذي لا تتعدى قدراته ما يسمعه وما يراه ميدانياً ..

وامتداد مضامين هذه الآية المباركة وعمقها التحليلي ، تتجلى من أعقد النظريات وفلسفتها ، والحقائق وتطبيقاتها ، على صعودا باتجاه مستوى الفرد والمجتمع والدولة ..

ومنه التوازن في الإنفاق الاستهلاكي والإنفاق الاستثماري ، القائم بسلوكياته الاقتصادية على مستوى الدخل القومي أو الوطني ، وما يتوجه باتجاه الادخار الذي لا يبتعد عن مؤثرات الظروف الداخلية والخارجية للدولة ..

فهناك دخل الفرد والدخل الوطني أو القومي ، وما يترتب عليهما بموجبه من كيفية التوازن من خلاله بين الاستهلاك والادخار والاستثمار ، ليتحقق الاعتدال ومقتضيات التنمية المستدامة الشاملة بكل اتجاهاتها ..

ولا ننسى الجانب الثقافي والتربوي في بناء الفكر والنفوس والسلوك الاقتصادي للفرد - الأسرة ..

ونرى بلوغ استقرار هذا المنحى التربوي الاقتصادي ، والتوجهات والتوجيهات السلوكية الاقتصادية للناس ، وما عالجها أمير

المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ، ببلاغة وعلمية ، وفلسفة ملائمة لكل الظروف والمواقف واعتدالها ، وشمولية ما يجمله ويوجز ذلك في قوله :

١  
( ما عال من اقتصد )

وعال أي افتقر واحتاج ، واشتد وعظم أمره ، وما حرف أو أداة نفي ، وربما الاقتصاد وفوائده ، يشمل حتى الكلام ..  
وبطبيعة الحال ، هذه القاعد والمبدأ الاقتصادي ، يمكن أن يمتد ويتوسع بمضامينه ليشمل حتى سلوك الدولة وتوجهاتها الاقتصادية التي تجمع بين الدخل الوطني والإنفاق الاستهلاكي والإنفاق الاستثماري ، وما يتطلب من تحديد مستوى الأمان في الادخار والاحتياط المالي للدولة ، ويشمل بمنظوره حتى التخطيط الاقتصادي ومكوناته ..

وبالاتجاه والمنهج نفسه وبعمق الفلسفة الاقتصادية العظيمة بدقتها ، ما ورد عن موسى بن بكر قال : سمعت أبا الحسن موسى (عليه السلام) يقول :

٢  
( الرفق نصف العيش وما عال امرؤ في اقتصاده )

والرفق ؛ ضد العنف ، والرفق ؛ لين الجانب ولطافة الفعل ، وصاحبه رقيق وقد رفق يرفق ، والرفق ؛ لين الجانب بخلاف العنف .  
ومستوى اللين واللطافة في أمور الحياة ، يتخذ المنحى المطلوب بلا عنف ولا منقَص ، والعمل على وفقه يحقق أسس لتعيم العيش الرغيد ، ويشمل الجوانب المادية وغير المادية والنفسية ، الفردية

١ - الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / نهج البلاغة / ضبط نصّه صبحي الصالح / ط ١ / دار الكتاب اللبناني / بيروت / لبنان / ١٩٦٧ / ص ٤٩٤ .

٢ - المجلسي / مصدر سابق / ج ٧٢ / ص ٦٢ / ( من المكتبة الشاملة ) .

٣ - ابن منظور / لسان العرب / مادة : ( رفق ) / دار صادر - دار الفكر / بيروت - لبنان / ط ٣ / ١٩٩٤ ..

منها والجماعية والمجتمعية ، وبه تتم التنمية المستدامة ، والتربية على التنمية المستدامة ..

والتكامل التربوي – الاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي ، له المنهج والأسس والبناء الأفقي والعمودي والجانب الذي يجمع بين الأفقي والعمودي ..

وبما يؤشر الاقتصاد ، وما يعني من كيفية الاعتدال والتوازن في الجانب الإنفاقي ، يكون ما يتطلبه من مراعاة السلوك الادخاري المؤجل والمقترن بالترشيد ، ومنه تأجيل الانتفاع من إشباع الحاجات ، مع النظر إلى مرونة الحاجة ومرونة السلعة ..

وبالرفق ، والعيش ، والاقتصاد ؛ تكون النتائج على وفق منظومة التنمية والتطوير ، من أبسط نشاط اقتصادي إلى أعظم وأضخم نشاط أو مشروع اقتصادي ، ومنه ما يبني إستراتيجية مستدامة وقوة ورفاهية لمستقبل الفرد والمجتمع والدولة ..

ومدى دقة هذا الجانب الاقتصادي – الاجتماعي ، ومستوى ومستقبل رفاهية المجتمع ومستقبله على وفق الشريعة الإسلامية السمحاء ، يعتمد على طبيعة وفهم المنظومة التربوية للفرد والأسرة ، وما يتبناه المجتمع والدولة ، وما يضعوا بشكل مشترك ومتعاون عليه ..

وتبرز هنا أهمية الخطط المدروسة الهادفة بمكوناتها إلى تنمية اقتصادية – اجتماعية مستدامة ، تراعي فيها التطورات العالمية وحقوق الجيل المعاصر والأجيال القادمة ، وما يترتب عليها من ؛ منظومة بيئية سليمة ، وجودة عالية ، وسعة الانتفاع والإشباع مما تحققه مكونات الخطط وغاياتها ..

---

<sup>1</sup> - راجع مثلاً : هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في تهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف – العراق .

ويظهر سلوك الفرد المالي ، الذي يجمع بين التأثيرات الفكرية والتأثيرات النفسية ، وهو ما يتطرق إلى معالجه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) حيث يقول :

( البخل من بخل بما افترض الله عليه )<sup>١</sup>  
البخل هو الامساك عن العطاء في كل شيء ، والأبرز هو ما يتعلق بالمال والحقوق المالية ..

وفي النص المبارك ؛ يظهر أعلى درجات البخل ، وهو ما يمثل المحتوى الشامل للبخل ، بما فيه ما يدخل ضمن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ، وما يترتب عليه من الحقوق والواجبات ، المادية منها وغير المادية والنفسية والسلوكية ، والمحتوى المنطقي والأخلاقي والتربوي ، ومنها ما يكشف عن خطورة ما يحمله البخل من تعلم وتربية اقتصادية وسلوك اقتصادي - اجتماعي ..

ويتضح من القول المبارك ، عمق مساوئ البخل ومؤثراته ، وما يتقاطع مع فلسفة وأخلاقية الإسلام ومناهجه الإنسانية ، وما يتقاطع مع منطق العقل والاقتصاد والإدارة والحكم ..  
لذا يقول بهذا الخصوص أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

( وقد علمتم أنه لا يتبغى أن يَكُونَ الوالي على الفُروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البَخيل ، فتكون في أموالهم نهمته .. ) .

ويضيف (عليه السلام) بالتحذير والنهي :  
( ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ، ويعدك الفقر ، ولا جبانا يضعفك عن الأمور ، ولا حريصا يزيّن لك الشره

١ - المجلسي / مصدر سابق / ج ٧٠ / ص ٣٠٥ / ( من المكتبة الشاملة ) .

٢ - نهج البلاغة / ص ١٨٩ .



بالجور، فإن البخل والجبن والحِرص غزائرُ شتى يجمعُها سوء الظن بالله .

وفي جانب اقتصادي آخر، يقول عنه الإمام أبي الحسن موسى الكاظم (عليه السلام) :

٢  
( حصنوا أموالكم بالزكاة )

والحصن هو المكان أو الموقع الوقائي من التهديدات والمخاطر، ويتفاوت من زمن لآخر ومن موقف لآخر ..

وحصن الأموال ، مكان أو موقع حمايتها ، ومنه ما يتعلق بفقدان خاصيتها الأخلاقية ..

وإحقاق الحق المترتب عليها ، جانب آخر يظهر لمعنى الحصن ، وذلك حينما يتم دفع حقوق الآخرين ، يكون صاحب الأموال بصورة عامة أكثر أمان ..

ويأخذ هذا الأمان من خلال أداء الحقوق المترتبة على الأموال ، وذلك ما يتعلق بالجانب :

- الخاص بالدنيا : حينما يتحقق أداء المال ، له مضمون ما يتعلق بالأخلاقيات الإنسانية وبناء الجانب التربوي المتمثل بسماحة النفس والعطاء والشعور بحاجة الآخرين ..
- وحينما تدفع الحقوق الشرعية ، يعني تهيئة أموال لدفعها للمستحقين لهذه الحقوق ، ويعني سد ثغرة وفجوة واسعة للحاجة داخل المجتمع ..

ويعني هناك ضمان وتكافل اجتماعي يتم من خلاله عدم السماح للانحراف ، ومنه تضيق سبل الانحراف ، والسيطرة على إشباع الحاجات ، ولاسيما منها الحاجات

١ - نهج البلاغة / ص ٤٣٠ .

٢ - المجلسي / المصدر نفسه / ج ١٠ / ص ٩٩ / ( من المكتبة الشاملة ) .

الإنسانية الضرورية ، وما ينجم من أثر الحد من الشعور بالنقص والانحراف النفسي ، والحد من فرص ارتكاب الجرائم ، الجنج منها والجنايات ..

وأن هناك نشر ثقافة لصاحب الحاجة والفقر ، أنه لا يمكن أن يتخلى عنه الشرع والجهات المسؤولة عنه من المجتمع ..

- أما الجانب الخاص بما بعد الدنيا : فيشعر مؤدي هذا الفرض الإسلامي ووجوبه ، إنه محصن من العقوبة الأخروية ..
- وربما يشمل تأدية هذا الفرض المالي على الشخص المعني ، المؤشرات الدنيوية والأخروية ، وتنمية الشعور الإنساني المتبادل ..

ويعني أيضا ، هناك بناء تربوي وأخلاقي لصاحب الأموال ، وبناء تربوي وأخلاقي لصاحب الحقوق ، وبناء تربوي وأخلاقي لذوي الحاجات ، وعندها تبنى الأدوار الاجتماعية ، بمنحى تربوي ، يؤدي للتماسك الاجتماعي وبناء شخصية الفرد بقويم الفكر ، ومنه استقامة النفس والسلوك والنتائج ، وانعكاساتها الآنية والمستقبلية ..

ولا ننسى تأثير ذلك على الحلقات الاقتصادية ، ومنها الحركة الاقتصادية ودورانها المناسب ، وحركة العرض والطلب في السوق ، وامتداده إلى المنتج والمستورد والمصدر ، وما يولده من فرص العمل ، ورفع مستوى الدخل الوطني ودخل الفرد ..  
وبهذا وبغيره ، تكون الزكاة حصن للإنسان والأموال ، وتكون الأموال وسيلة وليس غاية ، وتكون الأموال أداة نفع وإشباع الحاجات ..

ويدخل ضمن القول المبارك أمور عدة منها ، المضامين النفسية والتربوية والتوجيه السلوكي ..

ومن جهة أخرى ، ما يعالجه علم النفس التربوي وعلم النفس الاقتصادي وعلم النفس الاجتماعي ، والسلوك الاقتصادي ..  
وأيضاً ما يتضمن نتائجه لإدامة الدورة الاقتصادية والتنموية ، فحينما يتم توزيع الأموال ضمن قنواتها السليمة والمتوازنة ، ويكون دخل لكل فرد ، وقدرة شرائية ، وإنفاق استهلاكي وما يعقبه أو يواكبه من إنفاق استثماري بشكله السليم ، حتماً سينتج عنه كما سبق القول ؛ عرض وطلب على السلع والخدمات ، وفرص عمل وتشغيل ، وتوسيع في المشاريع التنموية ، وانتعاش اقتصادي واجتماعي ..

وجانب تربوي آخر ، يتضمن الجانب الاقتصادي ، يتمثل عند قول الإمام أبي الحسن موسى (عليه السلام) :  
( إياك والكسل والضجر فإنك إن كسلت لم تعمل وإن ضجرت لم تعط الحق ) .

ومما يتضح ما للنفس من تأثير على السلوك وعلى العمل والإنتاج المادي والفكري ، وما يتحقق من جانب تربوي وسلوكي ..  
فالكسل يعني الفتور والتهاون والتقاعد والتراخ والقصور ، وتكون نتائجه عدم العمل وعدم السعي له ، ومؤداه إلى تراجع الإنتاج وجودته وجودة العمل وضياع الوقت والالتزام بالتنفيذ ..  
وجانب آخر هو الضجر الذي يعني القلق والغم والملل والسأم ، وضييق النفس ، ومؤداه ؛ لا يؤدي الشخص الحق في عمله وأداءه ، لاختلاف الموازين والاعتزان عند الشخص المصاب بالضجر ، وهو ما يدخل ضمن علم النفس التربوي والسلوكي والتنظيمي ، ومن

١ - المجلسي / مصدر سابق / ج ٧٥ / ص ١٧٥ / ( من المكتبة الشاملة ) .

مؤثراته الخطرة على دخل الأفراد وكيفية إشباع الحاجات ،  
ولاسيما الحاجات الأساسية والضرورية للفرد ، وهو ما يدخل أيضا  
ويتضمن الجانب الاقتصادي ..

## ثالثاً : الوعي والثقافة التربوية لفقه التجارة

للثقافة الفقهية والتربوية الثقافية ، الأهمية البالغة للاهتمام  
إلى المنظومة الفكرية ، النابضة بسوي النفس ، والمؤدية لقويم  
السبل والسلوك وقويم الأفعال والأعمال ، ومنه لبناء الإنسان الفرد  
المخطط والمنفذ لتحقيق الأهداف بوعي وأداء نافع ..  
وبهذا يقول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه  
السلام) :

١ ( من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا )

ومختصرا ما يتضمن القول المبارك ؛ وجوب الاستزادة من  
الثقافة الفقهية العامة والتخصصية ، ولاسيما للتاجر وما يخص  
سلوكه التجاري ، قبل الخوض في مهنة التجارة ، لئلا يقع في  
معاملات الحرام والمحرمات دون دراية ، فضلا عن معرفة الحقوق  
والواجبات ، وما له وما عليه ، وسبل إشباع الحاجات بالاتجاه  
الصحيح ..

وحت الأئمة الأطهار (عليهم السلام) على التواصل مع الفقه  
أولا بأول ، وبالمواكبة مع كل تطورات الحياة ونموها ، ليكون  
كل نشاط على وفق الوعي والأداء المستدام بمستقبل آثاره  
الإيجابية ، وعدم التخبط والإضرار بالنفس والآخرين وحتى البيئة ..

١ - نهج البلاغة / ص ٥٥٥ .

وعن هشام بن الحكم قال : كنت أبيع السابري في الظلال  
فمر بي أبو الحسن موسى (عليه السلام) فقال لي :  
( يا هشام إن البيع في الظل غش وإن الغش لا يحل )  
الغش مما يعني كل ما يطرأ من الخديعة والتمويه وإخفاء  
العيوب ، وعدم كشفها للمعني بها ، كالمشتري ..  
ومما يتبين ويتضمن النص المبارك ؛ جانب من فقه المعاملات أو  
فقه التجارة والبيع والشراء ، وعرض البضائع ، ويتمثل فيه الثقافة  
الفقهية للتاجر أو البائع والمشتري ، وما يتوجب من عرض البائع  
للبضاعة ، ووضوح معالم ومكونات البضاعة المعروضة للبيع ،  
ومعرفة المشتري ما ينقصها وما هو خللها وعيوبها ، وإلا دخل البيع  
والشراء بالغش والحرام ..

ولم يقف عند هذا الحد ، بل يتعداه في أثر الثقافة الفقهية إلى  
سلوك البيع والشراء ، والعلاقات بين البائع والمشتري ، وما يترتب  
عليه من آثار مستقبلية ، وما يتحقق من ثقة الائتمان التجاري بين  
التجار ، وبينهم وبين المشتري ..

وأيضاً يتضح ذلك ، بما ورد عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن  
الإمام أبي الحسن موسى الكاظم (عليه السلام) قال :  
( ثلاثة لا ينظر الله تعالى إليهم يوم القيامة أحدهم رجل اتخذ  
الله بضاعة لا يشتري إلا بيمين ولا يبيع إلا بيمين ) .

وهو ما يدخل ضمن فقه البيع والشراء ، والسلوك التنظيمي  
والإداري والمعاملات وأخلاقية التاجر والتجارة ، والعلاقة بين الناس ،  
وانعكاساتها الدنيوية والأخروية ، وكذلك ما يدخل ضمن  
تنظيم العلاقات بين الخالق عز وجل والمخلوق ..

١ - علي الطباطبائي / رياض المسائل / ج ٨ / ص ٤٩ / ( من المكتبة الشاملة ) .  
٢ - محمد حسن النجفي / جواهر الكلام / ج ٢٣ / ص ٤٢٠ / ( من المكتبة الشاملة ) .

واليمين أو القسم ؛ واحد من الأساليب التي قد يستخدمها بعض البائعين ، وربما الكثير ، للإيقاع بالمشتري ، وتصريف البضائع بأساليب ملتوية ..

وهو ما يؤدي إلى فقدان الثقة بين الناس ، وفقدان الائتمان التجاري بينهم ، فتهدد العلاقات الإنسانية والأخلاقية ، وتهدد سلامة استراتيجيات التسويق ..

وفي ذات الاتجاه التربوي الثقافي ، وبمنحى ما يتعلق بالآثار الاقتصادية - الاجتماعية والأخلاقية ؛ عن رفاعة النخاس قال : سألت أبا الحسن موسى (عليه السلام) قلت له :

أصلح لي أن أشتري من القوم الجارية الأبقة - أي الهاربة - وأعطيهم الثمن وأطلبها أنا ؟

قال : ( لا يصلح شراؤها إلا أن تشتري منهم معها شيئا ثوبا أو متاعا فتقول لهم : أشتري منكم جاريتم فلانة وهذا المتاع بكذا وكذا درهما فإن ذلك جائز ) .

ومما يتضمن النص المبارك ؛ الجانب الإنساني ، إلى جانب فقه المعاملات ودقته في البيع والشراء ، وهو يتضمن الجانب التربوي والإنساني للمعاملات ، للحيلولة دون الوقوع في الحرام بكل أشكاله المتلازمة ؛ منها الاجتماعية والاقتصادية وتنظيم الحياة والعلاقات الإنسانية ..

وبذات المنحى الثقافي في بناء فقه الاقتصاد والتجارة ، وما يتعلق بالجوانب الاجتماعية والأسرية والأخلاقية ، روي عن ابن رثاب قال :

سألت أبا الحسن موسى (عليه السلام) عن رجل بيني وبينه قرابة مات وترك أولادا صغارا وترك ممالك غلمانا وجواري ولم

١ - اليزدي / حاشية المكاسب / ج ١ / ص ٣٣٢ / ( من المكتبة الشاملة ) .

يوص فما ترى فيمن يشتري منهم الجارية يتخذها أم ولد وما ترى في بيعهم؟

قال : فقال : ( إن كان لهم ولي يقوم بأمرهم باع عليهم ونظر لهم وكان مأجورا فيهم ) .

قلت : فما ترى فيمن يشتري منهم الجارية فيتخذها أم ولد .  
قال : ( لا بأس بذلك إذا باع عليهم القيم لهم الناظر لهم فيما يصلحهم فليس لهم أن يرجعوا فيما صنع القيم لهم ) ..

ويعرف النظر عن البيئة والحالة والظاهرة ، لكن يمكن الاستفادة من الموضوع والموضوعية ، والتجربة والموقف ، والحل الفقهي المستقى من المصدر الموثوق به الذي يضع الشخص على الطريق المناسب الصحيح بإستراتيجية مستدامة وممتدة إلى ما بعد الدنيا ..

وهكذا تظهر الأهمية وما يتطلب من الاهتمام بجوانب الوعي والثقافة التربوية ، ومنها ما يتعلق بفقہ التجارة والمال ..

## رابعاً : الفلسفة التربوية للغنى والفقر

الفارق الطبقي ؛ سمة وحتمية بناء كل مجتمع ، مهما كان نظامه ومنظوماته الاقتصادية - الاجتماعية ..

(أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون (٣٢) سورة الزخرف .

<sup>١</sup> - يوسف البحراني / الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة / ج٢٦ / ص ٣٠٧ / ( من المكتبة الشاملة ) .

وبهذا تكون الرحمة الإلهية وحكمتها وتقسيماتها ، محور الحياة ومسيرتها ومسيرة الأنشطة القابعة في ثناياها ، وما يتعلق بمخلوقها الأهم ؛ ألا وهو الإنسان وكيانه ومعيشتة التي اتسمت بدور بعضهم البعض ، والدرجات والمقامات التكاملية المنتجة بالتسيير العقلاني والتعاون ..

ومما يقوم ذلك على انسيابية الحياة البنائية والاستيعابية للقدرات الكائنة لدى المخلوق ..

وبصورة مبسطة نراها عند المعادلة الإلهية التكاملية العادلة ، إذا ما تم استيعابها في بيئة قائمة على الأحكام والتكاليف الإلهية ، التي يمكن منها وضع مختصر المعادلة بالآتي :

الجعل التكويني للمخلوق = الجعل التشريعي الإلهي

والخالق عز وجل لا يمكن أن يكلف المخلوق فوق ما رزقه من طاقات وقدرات واستيعابات ، آنية ومستقبلية ؛ كالبدنية منها والعقلية والنفسية ..

( لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ) من الآية ٢٨٦ / سورة البقرة .

فلو استعرضنا الأنظمة الرأسمالية والاشتراكية والمختلطة وحتى الأنظمة الدينية المنتهجة بالشريعة الإلهية ، ومنها المنتهجة بالشريعة الإسلامية ، نراها ترى بشكل وبآخر ، عدم استقامة الحياة إلا بالتفاوت الطبقي ..

لكن الفارق في كل هذا وذاك ، هو مدى النظرة والقدرة على الحيلولة دون امتهان الإنسان وكرامته ..



بل يشمل حتى الحد من التعدي على حقوق كل المخلوقات والبيئات ، في النظام الإسلامي وتطبيقاته الحقنة التي لا يطرأ عليها أهواء الإنسان ومصالحه ، وملوثاته الفكرية ، وأمراضه النفسية والعقلية ..

ومن هذا التوجه ، وكتبيان للموضوع ، نرى دقته وفلسفته وإستراتيجيته وتنميته وتطويره واستدامته ، عندما يقول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

( واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ، ولا غنى بعضها عن بعض ) ..

ويحمل النص المبارك ، الكثير من المضامين والحقائق النظرية والتطبيقية ..

منها ما يتعلق بالحقوق والواجبات ، وما يترتب على الإنسان وعمله وتوابعه من ؛ إتقان الأدوار والمسؤوليات ، وجودة التخطيط والتنسيق والتنفيذ والأداء ، وعمق الروح الأخلاقية والعلاقات الإنسانية ، وعمق فلسفة وجود الطبقات وما يبنى على أساسها من العلاقات العامة والخاصة ..

وبذات المنحى والفلسفة الإسلامية العميقة للبناء التربوي لوجود الطبقات ، منها ما يظهر عند فئة الفقراء ، الشريحة الواسعة ، وفئة الأغنياء الشريحة المحدودة ، ومكانتهما عند الله والتي تتضح بياناتها في الشريعة الإسلامية ..

وقد ورد عن مبارك غلام شعيب قال : سمعت أبا الحسن موسى (عليه السلام) يقول :

---

<sup>1</sup> - نهج البلاغة / ص ٤٣١ ، وراجع تكملة النص ، وما يبينه مختصر وتقسيمات هذا الإصلاح وعدم الاستغناء ...

(إن الله عز وجل يقول : إني لم أغن الغني لكرامة به علي ولم أفقر الفقير لهوان به علي وهو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة) .

وهنا تتجلى عمق الفلسفة التربوية ، وما تحمله من سياقات الحياة ، والعلاقات بين الخالق والمخلوق ، وإنسانية الجانب الطبقي ، المتمثل فيه البناء الطبقي ، وما يترتب عليه من جوانب اقتصادية واجتماعية ، وما يحمله من عمق تربوي ..

فلولا هذا التفاوت الطبقي لما سار ركب الحياة ، وبالتفاوت الطبقي تنكشف وتبين الطاقات والقدرات والمواهب والإبداعات ، وتكاملية الجوانب العقلية والعضلية ، ودور وسبل التنمية والتمويل المالي وديمومة الحياة ..

ولابد أن يأخذ العقل ورأس المال المعرفي أولويته ودوره في بيئة المكاسب والاستثمارات ، حيث يقول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

( إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة . ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربحت تجارتهم ) .

وبالحكمة والدراية ومعرفة مفتاح استثمارها ، استدامة الثروات المعرفية ، وهو ما نراه فاعلا في عالمنا اليوم الذي من خلال الحكمة والمواهب والابتكارات وإدارتها المناسبة ، تكون الريادة والقيادة للمؤسسات والشعوب ..

وعنده يكون الغنى غنى النفس ، وبهذا يقول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

١ - المجلسي / مصدر سابق / ج ٦٤ / ص ٢٦ / ( من المكتبة الشاملة ) .  
٢ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٢٩ .

( إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما في الدنيا يكفيك .  
وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء من الدنيا يغنيك ) .  
وبذات التوجه والاتجاه التربوي - الأخلاقي لتهديب النفس في  
مكاسب الإنسان من الحياة ، يقول الإمام موسى الكاظم (عليه  
السلام) :

( من صدق لسانه زكى عمله . ومن حسنت نيته زيد في  
رزقه . ومن حسن بره بإخوانه وأهله مد في عمره ) .

ويتضح عمق أخلاقية فلسفة الغنى والفقر ، والثقافة  
التربوية لمعرفة فلسفة التباين الطبقي ، وبه يتم زرع الثقة لدى  
الفقير ، وما يترتب عليه من حقوق وواجبات متبادلة بين الغني  
والفقير ، وبذات الوقت رفع معنويات الفقير ، وذلك بمعرفة مكانته  
عند الله سبحانه وتعالى ..

وأخطر ما يكون عليه بين الفقر والغنى ، هو التوجه  
للمكاسب والرزق بالطمع ، حيث يقول الإمام موسى الكاظم  
(عليه السلام) :

( إياك والطمع . وعليك باليأس مما في أيدي الناس . وأمت  
الطمع من المخلوقين ، فإن الطمع مفتاح للذل ، واختلاس العقل ،  
واختلاق المروات ، وتدنيس العرض ، والذهاب بالعلم ، وعليك  
بالاعتصام بريك والتوكل عليه . وجاهد نفسك لتردها عن هواها ،  
فإنه وجب عليك كجهاد عدوك ) .

وبالقناعة أين ما كان موقع الإنسان مع كرامته ، يرى عمق  
الفلسفة التربوية ، وما يناسب وجوده بين الفقر والغنى ..

١ - المصدر نفسه / ص ٢٢٩ .

٢ - المصدر نفسه / ص ٢٣٠ .

٣ - المصدر نفسه / ص ٢٣٦ .

## المبحث الثالث

### جوانب من التقويم

### في أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام)

وبعد كل ما تقدم من المبحثين ، وما شملت محاوره لجوانب من الثقافة التربوية الإدارية والتنظيمية والاقتصادية ، وما يتطلبه من الوعي والثقافة التربوية لفقهِ الاقتصاد والتجارة والمال ، وعظيم الفلسفة التربوية للغنى والفقري الإسلام ..  
نتطلع في هذا المبحث إلى الآتي :

- أولاً : التقويم الفكري والعقائدي والفقهي .
- ثانياً : التقويم بين الحقوق والأخلاق .
- ثالثاً : التقويم التربوي الإنساني .
- رابعاً : التقويم التربوي والنفسي للدعاء .

### أولاً : التقويم الفكري والعقائدي والفقهي

تقويم الفكر بالأدلة القاطعة ، المستمدة من الأثر النقلية الذي ينبُ عن الاطلاع الواسع على ما جاء في القرآن الكريم

والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

والمستمدة الآخر من الأثر العقلي الذي ينم عن القدرة والإبداع والموهبة والذكاء في التحليل وتقديم الأدلة القاطعة والمقنعة من خلال المعاينة والتمييز الاختيار العلمي والفني ..

ومنه ما يكون عليه من أدوات اختيار الأدلة ، كتفسير القرآن بالقرآن ، وربما يتوسط وجه آخر للتفسير بالأدلة العقلية ، كما ينطبق على جانب مما ورد في المحاوره فيما قال الخليفة العباسي هارون الرشيد للإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

إن الناس يقولون لا تحريم في القرآن للخمر .

فقال الإمام (عليه السلام) : بل هي محرمة في كتاب الله قال تعالى : ( يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ) ، فهي إثم و الإثم محرم بنص القرآن حيث قال ( قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي ) .

ومنه ما يتبين بناء وقوة الجانب التربوي والتعليمي في التقويم الفكري والعقائدي والفقهي ..

فهناك الخمر والميسر ، يتوسطهما الإثم ، وامتداده ما يتطلب من إثبات تحريمهما ، وتحريم الفواحش مما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي ..

وبتفسير القرآن بالقرآن ، يظهر من جهة أن الخمر إثم ، وارتباطه وثبوته أن الإثم حرام ، وبرهانه ومنطقه الدلالي (عليه السلام) أصبح كمعادلة رياضية قائمة بالتعويض ، أن الخمر إثم والإثم حرام ، وبه أثبت الإمام الكاظم ، أن الخمر حرام ، ويمكن

<sup>1</sup> المصدر نفسه / ج ٤٨ / ص ١٤٩ . ( من المكتبة الشاملة ) .

تبيان مسار الأدلة وإثباتها بتفسير القرآن بالقرآن ، ذلك بكفي  
المعادلات الآتية :

بما أن : الخمر = إثم  
وإن : الإثم = حرام  
إذن بحذف الإثم من طرفي  
المعادلة تكون النتيجة :  
الخمر = حرام

ومن جانب آخر لتقويم الفكر والعقيدة يقول الإمام الكاظم  
(عليه السلام) :

( بنس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطري أخاه  
إذا شاهده ويأكله إذا غاب عنه ، إن أعطي حسده وإن ابتلي خذله .  
إن أسرع الخير ثوابا البر ، وأسرع الشر عقوبة البغي . وإن شر عباد  
الله من تكره مجالسته لفحشه . وهل يكب الناس على مناخرهم  
في النار إلا حصائد ألسنتهم . ومن حسن إسلام المرء ترك ما لا  
يعنيه) .

وبهذين الوجهين للفرد ، يكشف عن ما ينم من ازدواجية  
الفكر وازدواجية الشخصية وازدواجية السلوك ، وتنم عن النفس  
الغير سوية ..

وصورة أخرى لمتطلبات تقييم وتقويم الفكر لأعمال الإنسان  
وعقيدته ، نراه ضمن جانب مما يعالجه قول الإمام موسى الكاظم  
(عليه السلام) :

١ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٣٣ .

( ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم ، فإن عمل حسنا استزاد منه . وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه ) .  
فبالحساب للذات ؛ يتجلى عمق التقييم الوظيفي والتقويم الأدائي للإنسان ، ومتابعة كل الأعمال ..  
وبذات الوقت ، الاستفادة من تجربة التقييم والتقويم وكسب الخبرة وتدريب النفس على معالجة حقائق الأمور ، لكون الإنسان أدرى بدقة أعماله وغاياته وأهدافه ..  
وأيضاً هو دليل على مستوى قدرة إدارة الذات بالفكر والعقيدة والفقہ ، المعالج لذلك السلوك والعمل ، ومنه معرفة قدراته بكل أشكالها وتوجهاتها ..  
أما ما يدعم مسيرة الإنسان فهي الثقافة الجامعة بين الفكر والعقيدة التي يقومهما الفقہ ، وهو جانب من مضامين قول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :  
( تفقهوا في دين الله فإن الفقہ مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا . وفضل الفقہ على العابد كفضل الشمس على الكواكب . ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملاً ) .  
ومما يعني فقہ ؛ أي علم بعد الجهل وأدرك بعد تفكير ، وحسن ذلك الإدراك ..  
ومناز منهج الحياة يستمد آفاقه من البصيرة ، وذلك بقوة الإدراك والفتنة وحجة الأمور ، ومما يخفي منها ، والشخص النافذ البصيرة ، أي الشخص ذو الذكاء والفتنة ..

١ - المصدر نفسه / ص ٢٣٤ .

٢ - المصدر نفسه / ص ٢٤٣ .

وبفهم أمور الفقه أي أصول الشريعة وأحكامها ، يكون  
المفتاح لقوة البصيرة بما تمليه من الإدراكات والفتن وخفايا الأمور  
بما يراد منها في منهاج علوم الدين ..  
ومما يعني أن هناك تقويم للفكر والعقيدة متمثلاً بمستوى  
الفهم والفتنة والإدراك ، أو بمستوى ما يحمله الشخص من الفقه ..  
وهو ما يحقق أسس وقويم البناء لتمام العبادات والمعاملات ،  
وأدائها بوعي يجمع بين التكليف والحكم الشرعي ..

## ثانياً : التقويم بين الحقوق والأخلاق

وتواصلنا لما تقدم ، نتطلع إلى التقويم التربوي – الأخلاقي  
بين الحقوق والواجبات ..  
فقد ورد عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي الحسن موسى  
عليه السلام في رجلين يتسابان فقال :  
( البادي منهما أظلم ، ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يتعد  
المظلوم) .  
وهنا مما يظهر ، الجانب التربوي والعلاقات الإنسانية القائمة  
على الحقوق المتبادلة ..  
فكم من كلمة بصغرها ، عظمت وبلغت ذروة الحقد  
والضعفينة والصراعات والعنف والتعدي على الحقوق العامة  
والخاصة ، وكم من مثيلاتها قد سببت الكثير من الجرائم من  
الجنح والجنايات ..

١ - المجلسي / مصدر سابق / ج ٧٢ / ص ١٦٣ / ( من المكتبة الشاملة ) .



وكم منها سببت الحروب والويلات على الأمم والشعوب ، وبالخصوص حينما يكون الحاكم على رقاب الناس ، وهو ظالم ويظلم بسلوكياته الناس ، وبذروتها يتعدى على الأمم والشعوب في دول أخرى ، ويجر الويلات على العباد ..

ونرى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) يبدأ من العلاقات الفردية وتعاظمها ، وما يترتب عليها من خطورة البداية بجانبه الأخلاقي وحسن التعامل أو بخلافه ..

فمثلا حينما يكون السب بين رجلين ، وبمختلف مستوياتهم ومكانتهم الاجتماعية ، بشكل عام ، يتبين الظالم هو من يبدأ بسبه ، لكونه هو البادئ والمؤجج بداية الفتن وانفراط العلاقات الإنسانية ..

وقد يجرب تبعات ذلك على أفراد العائلة والمجتمع ، والأخطر حينما تكون استجابة المظلوم دون علاج إنساني ، ليكون مؤشر الموقف بالعنف وتعاظم جرائمه لتمثل بالجرح والجنايات ..

ومما يحد من ذلك والحيلولة دون الوقوع في هذا الاتجاه المدمر للعلاقات الاجتماعية – الإنسانية ، ما يتم إرساءه بالثقافة التربوية والأخلاقية العالية ..

ويبدأ عن طريق الذكاء العاطفي وعامل الحياء ، الذي يبني منظومة للعلاقات الإنسانية ، ويرمجها الاحترام والمحبة ..

وبهذا المضمون والاتجاه التقويمي التربوي الوقائي الجامع بين الحقوق والواجبات ، روي عن سماعة قال : سمعت أبا الحسن موسى (عليه السلام) يقول :

( لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك ، أبق منها فإن ذهابها ذهاب الحياء ) .

١ - المصدر نفسه / ج ٧٥ / ص ٢٥٣ / ( من المكتبة الشاملة ) .

لما تتضمن الحشمة من مضامين الوقار وأدب ورزانة الشخصية  
والتواضع وآدابه المحمودة المسلك ..

فلا تضيع عند الحشمة الحقوق وموجباتها الأخلاقية ، ولا  
يظهر التماذي في القول وعواقبه الخطيرة على العلاقات الإنسانية ..  
وجانب تربوي آخر يروى عن سماعة عن أبي الحسن موسى  
الكاظم (عليه السلام) قال : سألته عن الضعفاء ، فكتب إلي :  
( الضعيف من لم ترفع إليه حجة ولم يعرف الاختلاف ، فإذا  
عرف الاختلاف فليس بمستضعف).

وهنا مما يتضح أهمية ثقافة المصطلح وفهمه ، ليتجه البناء  
التربوي باتجاهه الصحيح والمناسب والمحقق لوضع الأمور في نصابها ،  
وتحقيق مستوى من العلاقات الإنسانية ، وحماية حقوق الإنسان ،  
ولاسيما الإنسان الضعيف ..

فضلا عن ما يحمله المصطلح من دلالات مادية ومعنوية ،  
يترتب عليه أمور وقضايا متعددة ، منها ما يتعلق بالجوانب الفقهية  
الموجهة لتقويم السلوك والأعمال النافعة ، المكتسبة لكل مقومات  
الحياة الحضارية الكريمة ..

وجانب أخريهدد الحقوق والأخلاق والعلاقات ، وهو ما يبينه  
الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) حيث يقول :

( الغضب مفتاح الشر . وأكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا .  
وإن خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحدا منهم إلا من كانت  
يدك عليه العليا فافعل ) .

وقد تضيع الحقوق والأخلاق عند الغضب الذي يكون فيه  
استجابة الإنسان للانفعال والتشنج والميل للعدوانية والاعتداء ..

١ - المصدر نفسه / ج ٤٨ / ص ٢٤٤ / ( من المكتبة الشاملة ) .

٢ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٣٤ .

فالإسلام بناءات أخلاقية وبيانات وهدى وتسليم وقوة إيمان وعمل ونعمة إلهية ، بل وكل شيء جميل بعطائه العظيم ، الدنيوي والأخروي ، لو فهمه الناس بتكاليفه وأحكامه ، وكان بسلامه المنهج لهم ..

أما بانتهاج السلوك المخالف للإسلام السلام ، فتكون نتيجته الضعف والهوان وفقدان الذات والضياع الدنيوي والأخروي ..

### ثالثاً : التقويم التربوي الإنساني

بعد ما تقدم من تبيان جوانب مما يسع البحث ، من مهام تقويم الفكر والعقائد والفقهاء في مضامين أقوال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ، ندرس وبشكل مقتضب ، مضامين التقويم التربوي ، لبعض أقوال الإمام (عليه السلام) ..

ونرى ما بين التقويم كخطط ، والتقويم كتنفيذ وأداء ، والتقويم كمطابقة للخط البياني لما مخطط له ، والخط البياني لما تم إنجازه أو في دورها للتنفيذ الفعلي ، وتحقيق ملاحقة الانحرافات وعلاجاتها أولاً بأول ، للوصول إلى أفضل وأنسب نتائج ، وتحقيق التنمية المستدامة الحقيقية التي تراعي حقوق الإنسان ومستقبل الأجيال ، بالتلازم مع ما يتطلبه من حماية المخلوقات والبيئة والثروات الطبيعية ، وللنظر للأجيال ومستقبلها ..

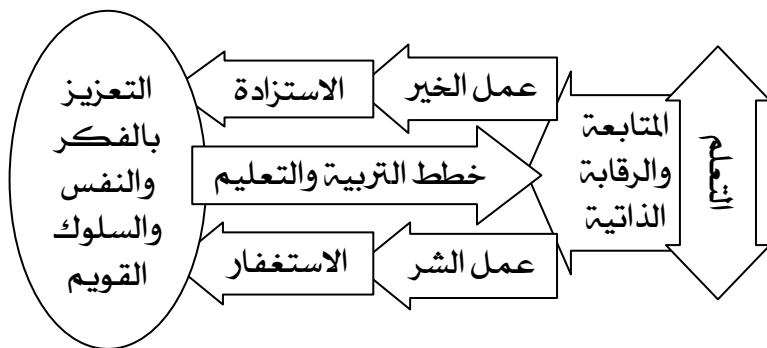
وهو ما ينطبق على التقويم بشكله العام ، والتربية والخطط والتنمية التربوية - التعليمية وتعزيزها بشكلها الخاص ، ومستقبل الارتقاء بالحياة لخدمة مستقبل الإنسانية ، ومنه التقويم التربوي المستدام ..

وفي ذات الاتجاه التربوي التقييمي الاستراتيجي والتنفيذي ،  
يقول الإمام الكاظم (عليه السلام) :

( ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل خيرا  
استزاد الله منه ، وحمد الله عليه ، وإن عمل شرا استغفر الله منه  
وقاب إليه ) .

هذا يدل على مدى محاسبة النفس من استقامة وتقويم  
الفكر والسلوك ، وسوي النفس واستقرارها ، والمؤدي بذاتها  
للمسألة النبيلة لوجود الإنسان ، كمخلوق اجتماعي عقلاني ،  
ومنحى أعماله الهادفة ..

ويمكن وضع جوانب من النص المبارك المتقدم ، ضمن المخطط  
المبسط والمختصر الآتي :



مخطط ( ٤ ) يبين إستراتيجية التربية - السلوك  
على المستوى الفردي والجمعي والمجتمعي

١ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٣٤ .

ومما يتبين من المخطط المتقدم ، المستمد من القول المبارك ، ما أهمية إستراتيجية التقويم التربوي على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع ، لحماية البناء الاجتماعي وبناءه التحتية ، ومؤثراته التقويمية على التماسك الاجتماعية ..  
ويظهر للتقويم الذاتي ، الأهمية الكبيرة لبناء ثقافة وردع ذاتي يجمع بين :

- بلورة تنمية الأخلاق والذوق العام والسلوك النافع ، البعيد عن الخطأ والبعيد عن الإضرار ، والمؤدي إلى تنمية الشعور وحب الانتماء وحب الخير والنفع ..
  - الحلال والابتعاد عن الحرام والتعدي على حق النفس ، بالتوازي مع حقوق الآخرين ..
  - والأداء العالي والابتعاد عن كل ما يضعف أداء الأعمال ، والحيلولة دون أداء كل ما يضر بالذات والآخرين والبيئة بشقيها الداخلية والخارجية ، وامتداده حتى للفضاء ..
  - الانتفاع من التجارب وما يعمله الإنسان ، وتعزيز وتطوير وتنمية وإضفاء القوى النافعة للفرد والمجتمع ، بالأبعاد الإستراتيجية والتكتيكية ، وبمدياتها المختلفة ، والوقاية من الأخطاء والسلبيات ، ولاسيما الطارئة منها ، المقصودة وغير المقصودة ..
- ويواصل إمامنا الكاظم (عليه السلام) دروسه التربوية ، وتنمية التقويم الذاتي للتربية الإنسانية ، حيث يقول :
- ( استحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم ) .

١ - المجلسي / مصدر سابق / ج ١ / ص ١٤٨ . ( من المكتبة الشاملة ) .

واستحيوا مما تعني استبقوا ، وهو لا ينبعث إلا من أسس التربية الصالحة المبنية على ما هو قويوم ونقي من الأفكار ، وما يمتلك من رفيع المعرفة ، وسلامة العقل وفاعليته والوعي للسلوك الموقفي الموجه بالأخلاقيات ..

والأداء مع استحيوا ؛ متلازم أحدهما للآخر لتهديب السلوك ، وبهذا يكون كل أداء عمل العباد ، هو رادع للمنحرف منه قبل وقوعه في دائرة الخطيئة والجرائم من الجحج و الجنائيات ، وما دون .. واستشعار ؛ أن يستحيوا من الله فيما يخفونه ، كما لو يستحيوا في علانيتهم عن الناس ، وعندها يصل الإنسان إلى مستوى تربوي - أخلاقي رفيع ، يسهم في حماية الحقوق بكل أشكالها ، وأين وإلى من يتم أداء تلك الحقوق ، وبه يتم التوازن النفسي الفردي والجمعي ، والمؤدي بدوره لوحدة وتماسك المجتمع .. و ( استحيوا من الله ) ؛ نتائجها حينما يستحي الإنسان من عمل يعرف بأنه خاطئ أو منحرف ، مما يعني :

- أن هناك بناء منظومة الوعي الذاتي ؛ الفردي والجماعي والمجتمعي ..
- أن هناك قويوم المعلومات والعلوم والمعارف ..
- أن هناك تنمية وتطوير الشعور بالذوق الأخلاقي والنفع والإشباع الهادف ..
- أن هناك الكثير مما يدعم ويحقق التطابق بين السر والعلانية ..
- أن هناك نقاوة التفكير والتعزيز المتواصل للنظرة الدنيوية الهادفة لرضى الله بكل أشكال الأعمال والأداء ، المتحقق من خلال النفع والحاجة والإشباع والبناء ، ومنه بناء روح التواصل الدنيوي - الأخرى ..

- هناك تقويم ذاتي ، يعني ثقافة تدعم الإنسان والناس ومشاريعهم ، بكل ما يتم من بناء تنظيم داخلي يضيف روح المسؤولية والانتماء ، وتنظيم خارجي يبني تضامني متكامل مع متطلبات البلاد والعباد ..  
وفي المجال التربوي - الأداء ، يقول الإمام الكاظم (عليه السلام) :

لا تبدل لإخوانك من نفسك ما ضره عليك أكثر من منفعته لهم .

بشكل عام ، مما يتضح هنا عند تحليل التركيبة الدلالية للنص المبارك ، الآتي :

- العمل ومستوى وطبيعة الأداء ..
  - البذل ومستوى وطبيعة البذل ..
  - الذات وما تمتلكه من قدرات وقابليات وخبرات ، وما تحققه من أداء الأعمال ..
  - الشخص الآخر؛ الحقيقي المتمثل بالفرد ، وغير الحقيقي المتمثل بالمؤسسات ..
  - مؤثرات وأثار الأداء ..
  - الضرر ومستواه ، فحينما تغلب نسبة ضرر الذات ، والتفاني بلا ثمرة للآخرين ، هو المحدد للبذل ..
  - النظر إلى مستوى النفع العام والخاص ، المباشر وغير المباشر ، الآني والمستقبلي ، المنظور وغير المنظور ، المستقل والتابع ..
- وهنا لا بد من تبيان أمر مهم ، كونه النص المبارك صادرا عن واحد من الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، فإنه يحمل جانبا فقهيا

<sup>١</sup> - المجلسي / مصدر سابق / ج ٥ / مؤسسة الوفاء / بيروت - لبنان / ص ٢١٩ / (من المكتبة الشاملة) .

مبنيا على مستوى نفع الأعمال المقدمة للآخرين ، مقابل التفاني والإضرار بذات المؤدي العمل ..

فإذا كان الإضرار بالنفس أكثر من منفعة الآخرين ، يأتي الأمر ؛ ( لا تبذل لإخوانك ) ، لعدم تكافؤ الموقف والنفع للآخر .. ويتضمن الجانب التربوي الآخر ، ألا وهو اشتراك المعلومات والعقلانية والاستيعاب والدراسة والنتائج والبيئنة في خطط الأعمال ومستوى الجدوى المترتب عليها من الحاجة والنفع والإشباع ، وعنده يقف الفكر التربوي الحديث ، لينهل من مكونات وعمق النص المبارك ..

وربما يبين أهمية هندسة الأعمال ومنافعها وجدوى الإقدام عليها وتنفيذها ..

ومما يعني عمق الفكر الإنساني ودقة جدوى ونفع الأعمال بمنظور إنساني ، يوازن بين الأداء ونتائجه ونفعه وإشباعه ، وإلا ما جدوى التضحية من دون ثمرة النفع ، وما جدوى خسارة إنسان وقدراته ، وخسارة قضية إنسانية ..

ودرس آخر ، يتجه بمنحاه للتقويم التربوي الإنساني ، حيث يقول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

( مكتوب في الانجيل " طوبى للمتراحمين ، أولئك المرحومون يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس ، أولئك هم المقربون يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم ، أولئك هم المتقون يوم القيامة . طوبى للمتواضعين في الدنيا ، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة " ) .

١ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٣٣ .



## رابعاً : التقويم التربوي والنفسي للدعاء

للدعاء أهميته النفسية والتربوية للإنسان ، ولاسيما يظهر بشكل فاعل وواضح عند الإنسان الضعيف المقهور في الدنيا ، الذي لا حول ولا قوة له إلا بالله ، فهو مغلوب على أمره ، وبالدعاء المنفذ الروحي للمظلوم والضعيف بقوته أو بموقفه في الدنيا .. والدعاء منفذ من المنافذ التي لا حيلة للإنسان حتى في أوج عظمته وجبروته وسطوته ، ويتجلى عندما يتعرض للمخاطر ، كما هو عليه أعتا الجبابة في موج البحار ، أو بين مخاطر الهزات الأرضية والعواصف والرياح الشديدة التي تتصدع بتأثيرها الأرض وما على ظهرها ..

فاترى كل من أصابه عصفها لا قوة له ولا عون إلا الله سبحانه وتعالى ، فيتجه بالدعاء والتوسل إلى الواحد الأحد بلا تردد ، فيستصرخه ويلجأ إليه بخضوع ..

وبهذا ورد عن ابن محبوب ، عن أبي ولاد قال : قال أبو الحسن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :

( عليكم بالدعاء فإن الدعاء لله والطلب إلى الله يرد البلاء وقد قدر وقضي ولم يهق إلا إمضاه ، فإذا دعي الله عز وجل وسئل صرف البلاء صرفته ) .

وهو ما يتضمن الجانب التربوي للدعاء ، وبه يعود الشخص إلى رشده وإعادة النظر بعلاقته مع خالقه جل جلاله ، ويحقق بذلك ترقية النفس من الشوائب المادية الدنيوية ، واحتساب ما ينتظره من

<sup>1</sup> - المجلسي / المصدر نفسه / ج ٣ / مؤسسة الوفاء / بيروت - لبنان / ص ١٧٦ / ( من المكتبة الشاملة ) .

حتمية النهاية والموت الدنيوي ، والانتقال إلى مرحلة المكافآت  
بالثواب والعقاب ..

وبدوره يتم تقويم الأعمال والأداء ، والبناء الصالح والتقويم  
السلوك المدعم بالفكر النقي والحماية من شوائب وغشاوة  
الإنسان بالدنيا وملذاتها المنحرفة ، أو الممذات المؤدية للانحراف  
وارتكاب المحرمات ..

وينقي الفكر وسلامته ، يكون بناء قوة النفس المطمئنة ،  
وحمايتها ووقايتها من كل ما يوقظ النفس الأمارة بالسوء ، ودرعها  
الواقية بالنفس اللوامة ، قبل ارتكاب المحرم أو أثناء ارتكابه ، أو  
حتى بعد ارتكاب المحرم أو الخطأ ؛ المقصود وغير المقصود ، لمراجعة  
الشخص لأعماله المشوبة بالخطأ والحرام ..

وهنا يأخذ الدعاء الدور الكبير التقويمي والتذكيري ،  
والاتجاه بالاستغفار والندم على ما مضى ، أو بالدعاء والاستعانة  
بخالق عز وجل على ملمات الحياة الخارجة على طاقة الإنسان ..

وللدعاء والإيمان ، الجوانب النفسية والروحية للشعور بالقوة  
الإلهية ، ولاسيما يظهر وضوحها بشكل جلي ، عندما يتسلط  
الظالم على رقاب الناس ، فتكون لدعوة المظلوم التي لا حجاب بينها  
وبين الله سبحانه وتعالى ، القوة القاهرة للظالم ..

وعندها تكون الاستجابة بجنود الله تعالى غير المنظورين ،  
فتندحر كل قوى الظلم ومقدرة الظالم ..

ويقول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :  
(عونك للضعيف من أفضل الصدقة)

ويقول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)  
عن يوم الظالم ويوم المظلوم :

١ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٤٤ .

١ (يَوْمَ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ)  
لكون آثار الظلم ، وامتداداته الجزائية الدنيوية والأخروية لا  
تتقادم مهما طال الزمن ، أما الظلم فهو مرحلي ، سرعان ما يزول عن  
المظلوم ، فيسلط الخالق عز وجل على الظالم جنوده المتنوعة  
الاتجاهات والجوانب والأشكال ، كالعذاب النفسي في الدنيا  
وشعور الظالم بالذنب على ما ارتكبه من آثام الظلم ، فيقلق  
مضجعه ؛ عاجلاً أم آجلاً ..

واجتماعياً يفقد الظالم احترام الآخرين ومستوى تعاونهم  
معه ، ودعمهم بشكل متواصل لأوامره وتلبية حاجاته ..  
وفي الآخرة عذاب الظالم المعادل الحقيقي بعقوبته لما اقترفه  
من أعمال الظلم واستضعاف الآخرين من الناس ..  
وبهذا فوقع الدعاء في النفس ، أمر يسطره التاريخ عبر  
الأجيال ، ليكون عبرة لكل من اعتبر ، وما أكثر العبر وأقل  
الاتعاض ..



## الخاتمة

وبعد هذا الاستعراض المقتضب ، والدراسة لبعض أقوال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ، وما استقيناه منه ما يتعلق بالجوانب التربوية ، وما يرتبط بها من مناحي العقل والبناء الأسري والاجتماعي والأخلاقي وفلسفة التفاوت الطبقي من الغنى والفقير ، وما له من علاقة مع الثقافة التربوية والتنظيمية والإدارية والاقتصادية ، وكل ما يصب من خلاله لبناء منظومة تربوية رصينة ونافعة ، وما تم وضع مخططات لتوضيح الفكرة .. وعموماً وبعد كل ما تقدم ، وفي خاتمة المطاف الجميل والرائع في روضة أقوال الدوحة الكاظمية ، وما تم استيعابه من ينبوع الحكمة والبيان ، يمكن استنتاج الآتي :

١- النعمة الإلهية بكل محتواها ، تنضوي تحت لواء العقل وسلامته ، وسلامة اتجاهاته الفكرية والمعلوماتية ، لتكون النفس الفردية والجمعية والمجتمعية ، منبعث السلوكيات والأفعال والأعمال المتنوعة والمختلفة ، ويدل على ذلك قوله (عليه السلام) : ( إذا أراد الله أن يزيل من عبد نعمة كان أول ما يغير منه عقله ) .

لذا يتطلب حماية النعمة الإلهية من خلال الشكر التطبيقي للنعمة وسبلها عن طريق التوجهات التربوية الاجتماعية - الاقتصادية ، من خلال التنشئة الأسرية

والمجتمعية، وجانب مما يحققه، هو كيفية حماية الدخل عن طريق التنسيق بين الاستهلاك والادخار والاستثمار، بما يحمله من العطاء والإنفاق الإنساني ..

٢- تبدأ المنظومة التربوية من العقل، وبمقتضاه يتم تكامل الجعل التكويني للإنسان، مع الجعل التشريعي الإلهي العظيم، أي ما يمتلكه الشخص من مؤهلات الإنسان السوي والعقل الراجح، وما يقابله من التشريعات الإلهية التي يكون بمقتضاها، الأحكام والتكاليف الوجودية والطوعية ..

ومن بين مفردات التوجه العقلاني المبني على وفق المبدأ: (أطلب المستطاع لكي تطاع) ..

٣- لابد من هندسة تربوية، وإعادة هندسة التربية، مبنية على أسس إنسانية حكيمة ..

وبهذا تكون الهندسة التربوية؛ (ما قسّم بين العباد أفضل من العقل، نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل) .

مما يعني أهمية مرتكزات فاعلية العقل والفهم في البناء التربوي، ومنه جانب العبادات بكل مضامينها التطبيقية، وعند ذلك لابد من استثمارها في كيفية اختيار جودة العمل لا كمية العمل بلا جودة ..

٤- يمتد الجانب التربوي إلى العبادات والمعاملات، والدين المعاملة، مما يعني الأمانة والأخلاق والصدق، وحماية التنمية المستدامة بحسب ما تقتضيه حماية الأجيال والبيئة والموارد الطبيعية، وما يتطلبه من الأداء العالي القويم، بمنظور إستراتيجي فاعل، يجمع بين قوة ومتانة العمل، ومؤدى استثمار كل ما ينفع الفرد والمجتمع وبناء

الدولة ، وهو ما يمكن بناءه ضمن التنمية والتطوير  
المستدام لكل تفاعلات الأعمال من العبادات والمعاملات  
اليومية ..

5- الاهتمام التربوي بدقة المعلومات والعلوم والمعارف والحكم  
لبناء الإنسان وما يحيط به ، وبهذا تكون تضحيته  
عقلانية ، وبما يقتضيه حاصل العمل ..

ولذا لا يمكن أن يضحى الإنسان بأكثر مما ينفع  
الناس ، فتكون بمثابة الانتحار والهدر بالطاقات والقدرات ،  
وهو ما يتطلب أن يكون البناء المثمر للجميع ..

6- ومن عظيم الحكم ؛ ( إذا ذكرت مقدرتك على الناس  
فاذكر مقدره الله عليك غدا ونفاد ما أتيت إليهم عنهم ،  
وبقاء ما أتيت إليهم عليك ) ، هكذا البناء التربوي  
الإنساني للإسلام الحق والأخلاقي ..

ومنه ما يتطلب الأخذ بنظر الاعتبار ، العمق التربوي  
والثقافة التربوية والتربية الثقافية ، لبناء الرادع الإنساني  
والأخلاقي ، بالفكر والتطبيق ، ولكل المستويات  
الرسمية وغير الرسمية ، ولكل الفئات العمرية ، بعدم  
التعدي على حقوق الناس ..

7- أهمية الجانب التشريعي في بناء التضامن والتكافل  
والضمان الاجتماعي ، ولذا نرى وضع الإمام الكاظم (عليه  
السلام) مكانة للفقيه ورفع مكانته حتى على العابد ،  
لكون ؛ ( فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين  
عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه ، أشد على  
إبليس من ألف عابد ) ..

لذا يتطلب الاستفادة من العمق الفلسفي والإستراتيجي التربوي للدين الإسلامي واستثماراته العلمية في إنفاذ الطفل من برائن الضياع التربوي والتشرد ، وما تؤثر الحاجة على فكره ونفسيته وسلوكه ..

٨- أهمية الاهتمام بالجانب التربوي – الاقتصادي وسلوكياته داخل الإنسان وما يحيط به ..

ولذا ( الرفق نصف العيش وما عال امرؤ في اقتصاده ) ، وبه يتم حماية الذات من الانحراف ، وحماية الأسرة والمجتمع والبلاد ، وبناء بأرقى فكر اقتصادي – إنساني وأخلاقي ، وبهذا حذر الإمام الكاظم (عليه السلام) من البخل وحجب الحقوق عن مستحقيها ..

ولا بد من الاستفادة من الفكر الاقتصادي ، ليكون منهج الجانب التربوي ، وثماره ، بسلوك اقتصادي قويم ..

٩- يتوجب البناء التربوي والأخلاقي لصاحب الأموال ، وبناء تربوي وأخلاقي لصاحب الحقوق ، وبناء تربوي وأخلاقي لذوي الحاجات ، وعندها تبني الأدوار الاجتماعية ، بمنحى تربوي ، يؤدي للتماسك الاجتماعي وبناء شخصية الفرد بقويم الفكر ، ومنه استقامة النفس والسلوك والنتائج ، وانعكاساتها الآنية والمستقبلية ..

لذا يتطلب بناء منظومة وخطط تربوية بمنحى تنموي وتطويري للذات الإنسانية ...

١٠- البناء التربوي لحماية الإنسان والمجتمع من الفساد بكل أشكاله ، والابتعاد عن الغش وكل ما هو منحرف أو يزل الشخص عن السبيل والعمل القويم ، ومنه كان الاهتمام والحث على قويم السلوك الاقتصادي وإشباع الحاجات ..

وهنا لا بد من الاهتمام وحماية البيئة التربوية وما يحيط بها من تحديات ومخاطر، ومنه ما يتعلق بالتنشئة التربوية للإنسان، سواء كان ضمن الأسرة أو المجتمع أو مؤسسات الدولة ..

١١- أهمية البناء التربوي وما يتطلبه من بناء للعلاقات الإنسانية، بأوسع أبوابها المثمرة للفرد والمجتمع، والمؤدية إلى أقوى أنواع التماسك الاجتماعي المتواصل ..  
ومنه ما يتطلب من ثقافة استيعاب الأدوار خارج حدود الشخصية، وليست الأدوار جزء من الشخصية، لتكون العلاقات مبنية على أسس إنسانية بعيدة عن الصراعات ..  
وهو عامل أو ثقافة تربوية المستند على التربية الثقافية للعلاقات، من شأنه أن يبعد الإنسان عن الأنانية والاستحواذ على حقوق الناس، ويبعد الإنسان عن الصراع والتمرد والعنف ..

١٢- أهمية ثقافة المصطلح وفهمه لسلامة تركيبية التعبير عن الوضع وسلامة العلاقات، ليتجه البناء التربوي باتجاهه الصحيح والمناسب والمحقق لوضع الأمور في نصابها، وتحقيق مستوى من العلاقات وحماية حقوق الإنسان، ولاسيما الإنسان الضعيف، وما يحمله المصطلح من دلالات مادية ومعنوية، يترتب عليه أمور وقضايا متعددة، ومنها الفقهية الموجهة لتقويم السلوك والأعمال النافعة ..  
ولذا يتطلب نشر ثقافة المصطلح وحرآكه ضمن إطار الفهم والتعامل البياني له ..

١٣- محاسبة النفس وتوجيهها نحو الاستقامة وتقويم الفكر والسلوك، وبناء سوي النفس واستقرارها، والمؤدي بذاته



لرسالة النبيلة لوجود الإنسان في الحياة الدنيوية ،  
كمخلوق اجتماعي عاقل بسوي النفس وقويم السلوك  
العقلاني ، وبمنحى أعماله الهادفة ..

وهو مما يحتاج إلى تنمية بيئة التسامح المجتمعي  
على أسس متبادلة من التحسس بالأخريين ومعاناتهم  
الإنسانية ، ومتطلبات الحقوق والواجبات ..

١٤- للدعاء الدور الكبير التقويمي والتذكيري ، والاتجاه  
بالاستغفار الإصلاحى بالتوبة النصوحة ، والندم على ما  
مضى ..

أو بالدعاء والاستعانة بالخالق عز وجل على ملومات  
الحياة الخارجة على طاقة الإنسان ، وللدعاء والإيمان ،  
الجوانب النفسية والروحية للشعور بالقوة الإلهية ، ولاسيما  
يظهر وضوحها بشكل جلي ، عندما يتسلط الظالم على  
رقاب الناس ، فتكون دعوة المظلوم التي لا حجاب بينها وبين  
الله سبحانه وتعالى ، القوة القاهرة للظالم ، وعندها  
تكون الاستجابة بجنود الله تعالى غير المنظورين ، فتندحر  
كل إمكانات الظالم ..

لذا يتطلب استثمار الدعاء في بناء الدواخل التربوية  
للإنسان الذي ينجربثقافة الدعاء على سلوكه  
وأخلاقياته الحسنة ، ويمكن إسهام المؤسسات التربوية  
والثقافية لجعل الإنسان بروح العطاء والتعاون والبناء ..

وبهذا اليسير ، وعلى وفق ما يسع البحث ، تم استعراض جوانب  
من الأبعاد التربوية لبعض أقوال الإمام موسى الكاظم (عليه  
السلام) ، راجيا من الخالق عز وجل أن يكون لي الشفيع في الدنيا  
والآخرة ، ومن الله تعالى نستمد التوفيق ، والحمد لله رب العالمين ..

## المصادر والمراجع

### أولاً : المصادر والمراجع العربية :

- + القرآن الكريم .  
+ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / نهج البلاغة / ضبط  
نصه صبحي الصالح / ط ١ / دار الكتاب اللبناني / بيروت / لبنان /  
١٩٦٧ .
- ١- ابن منظور / لسان العرب / دار صادر - دار الفكر / بيروت / لبنان /  
ط ٣ / ١٩٩٤ .
- ٢- أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / تحف  
العقول عن آل الرسول / الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت -  
لبنان / ٢٠١١ .
- ٣- د. خيرى خليل الجميلي / الاتصال ووسائله والخدمة الاجتماعية  
/ مكتب الجامعة الحديث / الإسكندرية - مصر /
- ٤ علي الطباطبائي / رياض المسائل / ج ٨ / ( من المكتبة الشاملة ) .  
١٩٨٤ .
- ٥- عماد سليمان موسى / المدخل إلى الاتصال الجماهيري / مطبعة  
جامعة اليرموك / الأردن - عمان / ٢٠٠٣ .

- ٦- محمد باقر المجلسي / بحار الأنوار / ج ١ + ج ٢ + ج ٥ + ج ٦٢ + ج ٦٤ + ج ٧٠ + ج ٧٢ + ج ٧٥ / مؤسسة الوفاء / بيروت - لبنان / (من المكتبة الشاملة) .
- ٧- محمد حسن النجفي / جواهر الكلام / ج ٢٣ / (من المكتبة الشاملة) .
- ٨- د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاجتماع في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف - العراق .
- ٩- د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف - العراق .
- ١٠- د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية / مكتبة لبنان ناشرون / بيروت - لبنان / ٢٠٠٧ .
- ١١- د. هاشم حسين ناصر المحنك / الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ومضامين أقواله العلمية / بحث منشور كاملاً ضمن وقائع المؤتمر العلمي الدولي الأول للإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) / الذي أقامته كلية الفقه / جامعة الكوفة / المنعقد للمدة من ١١-١٢ / كانون الأول / ٢٠٠٩ م / الجزء الثاني / الطبعة الأولى / مطبعة شركة المارد / النجف الأشرف - العراق / ٢٠١١ .
- ١٢- اليزدي / حاشية المكاسب / ج ١ / (من المكتبة الشاملة) .
- ١٣- يوسف البحراني / الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة / ج ٢٦ / (من المكتبة الشاملة) .

## ثانياً : المصادر والمراجع الأجنبية :

14 - Joan Ferrante , " Sociology A global perspective" , fifth edition , U.S.A., Wadsworth / Thomson learning , 2003 .

15 - Rodeny Stark , " Sociology " , 8<sup>th</sup> ed. , U.S.A. , Wadsworth / Thomson learning , 2001 .

## محتويات البحث من المخططات

الصفحة	التفاصيل
١٩	مخطط (١) يبين المنظومة الإستراتيجية التربوية الدينيوية الأخروية
٢١	مخطط (٢) يبين منظومة العقل - المعرفة والتوجهات السلوكية
٢٥	مخطط (٣) يبين مكانة العقل والفكر والتربية والعقل التربوي
٦٠	مخطط (٤) يبين إستراتيجية التربية - السلوك على المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي

# المحتويات

الصفحة	التفاصيل
٤	المقدمة
٦	✽ المبحث الأول : العقل والبناء التربوي والاجتماعي في أقوال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)
٦	أولا : مدخل ومفاهيم .
١٣	ثانيا : العقل والبناء التربوي
٢٨	ثالثا : البناء الاجتماعي والتربوي والتعليمي
٣٢	✽ المبحث الثاني : الثقافة التربوية بين الإدارة والاقتصاد والتجارة في أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام)
٣٢	أولا : الثقافة التربوية الإدارية والتنظيمية
٣٦	ثانيا : جوانب التربية في المنهج الاقتصادي
٤٤	ثالثا : الوعي والثقافة التربوية لفقهاء التجارة
٤٧	رابعا : الفلسفة التربوية للغنى والفقير
٥٢	✽ المبحث الثالث : جوانب من التقويم في أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام)
٥٢	أولا : التقويم الفكري والعقائدي والفقهية
٥٦	ثانيا : التقويم بين الحقوق والأخلاق

٥٩	ثالثا : التقويم التربوي الإنساني
٦٥	رابعا : التقويم التربوي والنفسي للدعاء
٦٨	الخاتمة ❁
٧٤	المصادر والمراجع
٧٤	أولا : المصادر والمراجع العربية
٧٦	ثانيا : المصادر والمراجع الأجنبية
٧٦	محتويات البحث من الأشكال والمخططات



## المؤلف ( د. هاشم حسين ناصر الحنك ) في سطور

- درس الابتدائية والثانوية في النجف الأشرف / العراق ..
- درس في جامعة بيروت العربية ، وأكمل دراسته الجامعية في الجامعة المستنصرية – العراق عام ١٩٨٥ – ١٩٨٦ ..
- حصل على شهادات الماجستير والدكتوراه والبروفيسور مع مرتبة الشرف وشهادات التفوق من جامعة :
- CAROLINA INTERNATIONAL UNIVERSITY (CIU)
- له مشاركات في الكثير من الدورات ، واللجان العلمية ..
- حاصل على الكثير من الشهادات التقديرية وكتب الشكر ..
- حاصل على هوية المؤلف الدولي ..
- له أكثر من ( ١٠٠ ) كتاب وموسوعة ومعاجم منشورة وفي دورها للنشر ، وفي مختلف التخصصات ..
- مشارك بأكثر من ( ٦٠ ) مؤتمر علمي وطني ودولي وفي مختلف التخصصات ، داخل العراق وخارجه ..
- منشور له أكثر من ( ١٠٠ ) بحث وموضوع ، داخل وخارج العراق ..
- منشور له الكثير من القصص القصيرة والشعر في الصحف والمجلات ، وضمن كتب في السيرة الذاتية والعلمية ..
- منشور له الكثير والمنوع من الكتب والبحوث والقصص والشعر على مواقع في الانترنت ..
- له عضوية في العشرات من المحافل العلمية الدولية ..
- مؤسس ومدير دار أنباء للطباعة والنشر ..
- سابقا عمل في: جامعة بابل : رئاسة الجامعة / الشؤون العلمية، وجامعة الكوفة : مركز دراسات الكوفة ، وواحد من مؤسسي المركز ، ومدير المركز وكالة ١٩٩٤ ، ومدير الإدارة / وعمل في رئاسة جامعة الكوفة / وفي كلية الفقه ..



# دار أنباء للطباعة والنشر

## مركز دراسات دار أنباء

Dar - Anbaa For Printing & Publishing

Najaf / Iraq

**E- Mail / [daranbaa2 @ Yahoo.Com](mailto:daranbaa2@yahoo.com)**

